ساعدت جامعة بغداد على نشره

ثورة العشرين

في

الشعر العراقي

تأليف

ابراهيم الوائلي

الاستاذ المساعد بكلية الآداب

جامعة بغـداد

مطبعة الايمان ـ بغداد

١٩٦٨

ساعدت جامعة بغداد على نشره

ثورة العشرين في الشعر العراقي

تأليف

إبراهيم الوائلي

الأستاذ المساعد بكلية الآداب
جامعة بغداد

مطبعة الايمان - بغداد

بسم الله الرحمن الرحيم

الطبعة الاولى

١٣٨٨هـ ١٩٦٨م

تمهيـــد

لم تكن الثورات حديثة في العراق بل هي قديمة قدم الغزو والاحتلال وقدم الاحـداث التي مرت عابرة أو مقيمـة والجيوش التي كانت تغير بين حين وآخر فتخرب وتدمـر وتستأثر بالفيء وتفرض سلطانها بالحديد وسفك الدماء .

ولعل الفترة الطويلة التي عاناها العراق بين غزو المغول وبين الاحتلال البريطاني في عام (١٩١٤ م) كانت أهم فترة تفاقمت فيها الحركات المناوئة ولا سيما العصر العثماني الـذي تميز من بين العصـور بطول زمنه ، فقد كانـت الحـوادث العراقية تجري فيه تباعاً وكأنهـا سلاسل قـد استحكمت حلقاتها فلا يكاد التأريخ ينتهي من تسجيل حادثة او وثبـة حتى يرمى العراق بين يديه حادثة أخرى تصطبغ فيها الرمال بدماء الفلاحين وغيرهم ، وكثيرا ما كان الغاصبون الذين لم ينبض لهم عرق في هذا الوطن أو تشدهم جذور متينـة الى تربته يستعينون بالمرتزقة من أمثالهم او ببعض الشيوخ والرؤساء ليقضوا على تلك الوثبات او الثورات التى كان معظمها ينتهي بالخراب والتدمير وخيبة الثائرين ولا سيما أن تلك الوثبات كانت تقابل بجيوش اعدت للقمع والتخريب والدفاع عن الحـكم الغاشـم .

ومهما يكن من شيء فان تلك الوثبات والثورات كان لها

أثر في تقليص النفوذ وزعزعة الحكم الغاصب ولو الى زمن محدود .

ومن تلك الثورات التي عنى بها التاريخ المعاصر ثورة العراق التى حدثت في عام ١٣٣٨ هـ ١٩٢٠ م وكان القصد منها مقاومة الاحتلال البريطاني واعلان استقلال العراق . وليس من السهل - في دراسة أدبية تتناول الشعر في موضوع معين - لستعراض الجانب التأريخي أو السياسي لحادث ضخم شمل الكثير من انحاء العراق في فترة ما بعد الحرب الاولى وان كان هذا الحادث الضخم مرتبطاً بالشعر الذي تهدف اليه هذه الدراسة على ان استعراض الجانب التاريخي والسياسي لهذه الثورة - وان كان له مساس مباشر بموضوع الدراسة - لا يضيف شيئاً جديدا الى ما كتبه المؤرخون من عراقيين وأجانب وليس من مستلزمات الدراسة الادبية لموضوع معين أن تستوفى كل العوامل والبواعث فيه استيفاء شاملا يتناول القريب والبعيد والكبير والصغير من الحوادث التي وقعت فأثرت في نفوس الشعراء وهزت عواطفهم بل يكفي في مثل هذه الدراسات الادبية أن يشار الى المهم من كبريات الاحداث التى أثرت في مادتها وتفاعلت معها ويترك التفصيل الى المراجع والمصادر التي عنيت بالتسجيل والتدوين .

كما أن هذه الدراسة الأدبية التى تتناول الشعر في ثورة العشرين ليست دراسة موضوعية محضة بل تستهدف - الى جانب الموضوع - جوانب أخرى تتعلق بالناحية الفنية وبالاداء الذي استخدمه الشعراء للتعبير عن أغراضهم ومثل

هذه الدراسة لاتعنى بالحوادث عناية المؤرخ فتلك وظيفة التاريخ ، واذا كان لابد من مقدمة تأريخية تبحث في المقدمات والاعمال والنتائج فان هـذه المقدمة ستقتصر على النواحي الهامة التى تستطيع ان تساير الدراسة الأدبية وتسهم في الكشف عن الجوانب التى تتصل بالشعر وحياته ، ونحن اذ نضع هذه المقدمة باختصار واضح لاننسى ان نشير في ثنايا الموضوعات الى ملابسات تأريخية تحتاجها الدراسة لنربط بين العمل الأدبي وبين دوافعه في سياق متصل لتكون الصورة واضحة في ذهن من تهمه تلك الأحداث بجانب الأثر الذي أحدثته في تعبير أدبي يتمثل في قصيدة أو مقطوعة من الشعر .

وإذا لم يكن لذلك من أهمية في نفس القارىء فهو عمل يهم المؤلف نفسه ، ولكل مؤلف أسلوب .

ابراهيم حرج الوائلي

الاحتلال الانكليزي

وموقـف المواطنـين منـه

إن اهتمام الانكليز بالعراق لم يكن جديداً في التاريـخ بل يرجع الى القـرن السابع عشر او قبـل ذلك ، ففي سنة (١٦٤٣ م) انشأوا مركزاً تجارياً في البصرة بسبب نفـوذ (شركة الهند الشرقية البريطانية (١) وازداد طمعهم تباعـاً وبخاصة حين ظهر النفط في العراق وايران عند مطلع القرن العشرين ثم تعقدت الامور بعد انحياز الاتحاديين الى ألمانيا فخشى الانكليز ضياع الفرصة في تحقيق تلك الآمال واستغلوا التوتر السياسي الذي حدث في اوربا فحشدوا جيوشهم في الخليج ، وفي اليوم السـادس من شهر تشرين الثانـي عام (١٩١٤ م) نزلت طلائع جنودهم ارض العراق وفي خلال دقائق رفع العلم البريطاني على السارية العثمانية (٢) في قرية (الفاو) جنوبي البصرة وفي الثاني والعشرين من الشهر نفسه استولوا على مدينة البصرة واستمر زحفهم صعداً برغم المعارك الطاحنة التي وقعت بينهم وبين الجيش التركي والمجاهدين العراقيين وفي صباح (١١) آذار من عام (١٩١٧ م) كانت بغداد تودع

---

(١) على طريق الهند ـ ص ٢٩ مطبعة الاهالي ١٩٣٥ م بغداد .

(٢) العراق دراسة في تطوره السياسي ـ لفيليب آيرلاند ـ ص ١ ترجمة جعفر خياط مطبعة الكشاف ١٩٤٩ م بيروت .

آخر جندي تركي لتستقبل الانكليز المحتلين ثم سقطت بعد ذلك بايديهم بقية المناطق الاخرى التي كاد بعضها ا يستقل بحكومات محلية كالنجف وكربلاء وسائر مدن الفرات الاوسط ومن ثم بسطوا سلطانهم على العراق بأسره واخذوا يمارسون الحكم العسكري المباشر في كل مدينة ومعهم الكثير من الهنود المرتزقة ، واستمالوا الى جانبهم فريقاً من المتنفذين والشيوخ والتجار واستغلوا الاختلاف بين السكان في القوميات والديانات كما كان يفعل اسلافهم من ولاة العثمانيين غير أنهم كانوا يغطون ذلك بغلالة شفافة من الوعود الخلابة التي كانوا يذيعونها بين حين وآخر ولكنهم لم يفلحوا في الحيلولة بين التيارات المعاكسة لسياسة الاحتلال وبين ممارسة العمل الثوري بعد أن حنثوا هم وحلفاؤهم في تطبيق ما وضعوه من عهود ومواثيق ، وبعد أن اشتد تذمر المواطنين من قوانينهم العسكرية التي كانوا يطبقونها بالعنف في أغلب الاحيان .

ولم تنفعهم خدعة الاستفتاء في ٣٠ تشرين الثاني من عام (١٩١٨ م) فقد أرادوا بتوجيههم ان يكون الاستفتاء بجانبهم ، ولكن معظم السكان أعربوا عن رغبتهم في تأسيس حكومة عربية مستقلة .

وكانت العواصف التي هبت في وجه الاحتلال منذ البداية لم تهدأ الا ريثما تعود فقد حدثت ثورة النجف في يوم الثلاثاء السادس من جمادي الثانية عام ١٣٣٦ هـ الموافق لليوم التاسع عشر من آذار عام ١٩١٨ م ، وقتل فيه حاكم النجف

العسكري (مارشال) وبعض أعوانه ثم انتهت بحصار النجف (٣) أياماً غير قليلة وأعدم في الكوفة بسببها أحد عشر شخصاً من الثائرين ونفي كثيرون منهم الى الهند ، وكان الانكليز بعملهم هذا قد أشعلوا النار بالفتيل وزادوا في سرعة النبض ، وتبعتها ثورة الشيخ محمود بالسليمانية في مايس من عام ١٩١٩ م وقد قاومها الانكليز بالسلاح والقوة .

ثم أخذت العوامل تتجمع من هنا وهناك ويرتبط حاضرها بماضيها وقريبها ببعيدها من عادات وتقاليد وعقائد دينية تصطدم كلها بضغط سياسي وعسكري يمارسه من لاخبرة لهم بشؤون الادارة المدنية واضطراب اقتصادي أثر في حياة الكسبة والمزارعين والفلاحين ووعود وتصريحات تحمل بين ثناياها أملا مهزوزا لايكاد يتماسك أمام العنجهية العسكرية . يضاف الى ذلك دوافع كانت قد حدثت في البلاد العربية كثورة الحجاز سنة (١٩١٦ م) وقيام حكومة عربية هناك كانت الدعوة لها قوية في العراق ، وثورة مصر عام ١٩١٩ م وتأسيس حكومة عربية في سوريا بعد انتهاء الحرب .

ومن ثم أخذ النشاط يزداد في الشمال والجنوب والوسط وكان شعاره استقلال العراق وإزاحة الحكم الأجنبي وتتابعت

---

٣ - ماضي النجف وحاضرها للشيخ جعفر محبوبة ج١ ص ٣٤٩ ط ٢ مطبعة الآداب ١٩٥٨ النجف ، مجلة الاعتدال العدد الرابع من السنة الخامسة اذار ١٩٣٩ م .

الجهود في بغداد والكاظمية وسامراء وكربلاء والنجف ، واتخذت كربلاء هي والنجف مركزاً للتجمع في كل مناسبة دينية وليس ببعيد أن تكون خطط الثورة قد وضعت في كربلاء أو انها قد وضعت فيها بصورة أكيدة (٤) بعد أن انتقل اليها الزعيم الديني الشيخ محمد تقي الحائري الشيرازي من سامراء عام ١٣٣٦ هـ وكانت فتاوى رجال الدين قد نسفت أطماع الانكليز في فرض سيطرتهم ولا سيما فتاوى الشيخ الحائري التي كانت الرد الحاسم ومنها فتواه التي أصدرها في ٢٠ ربيع الثاني ١٣٣٧ هـ وقال فيها :

(ليس لأحد من المسلمين أن ينتخب ويختار غير المسلم للأمارة والسلطنة على المسلمين) (٥) وفتواه الثانية التي يقول فيها :

(مطالبة الحقوق واجبة على العراقيين ويجب عليهم فى ضمن مطالباتهم رعاية السلم والأمن ويجوز لهم التوسل بالقوة الدفاعية اذا امتنع الانكليز عن قبول مطاليبهم) (٦) .

وكان للحزب الاسلامي الذي تأسس في كربلاء آنذاك باشراف الشيخ الحائري نفسه أثر في بث الروح القومي

---

٤ ـ العراق دراسة في تطوره السياسي ص ٢٠٤ .

٥ ـ كربلاء في التاريخ للسيد عبدالرزاق آل وهاب جـ ٣ ص ٤٤ مطبعة الشعب ١٩٣٥ م بغداد

٦ ـ العراق في دوري الاحتلال والانتداب للحسني ص١٠٤ والثورة العراقية الكبرى للحسني ص١٠٦ ط٢ مطبعة العرفان ١٩٦٥ .وديوان اليعقوبي جـ١ ص ١٩٣ الهامش (١) .

والاسلامي بين طبقات المواطنين وإزالة الاحقاد والضغائن القبلية كما تأسست جمعيات مماثلة في النجف والحلة وبغداد للغاية نفسها (٧) وقد أسهم حزب (حرس الاستقلال) في بغداد إسهاماً مؤثراً وكان قد تأسس في عام ١٣٣٧ هـ ١٩١٩ وشاركه في العمل حزب العهد العراقي .

وبدأت الثورة بعقد الاجتماعات وإلقاء الخطب وتوزيع المنشورات وذلك لاستنفار المواطنين وتوحيد جهودهم وكانت تلك الاجتماعات تعقد في الموصل وبغداد والنجف وكربلاء (٨) وغيرها من المدن القريبة كالحلة والشامية ، وكان للصيحة الدينية التي لاذ بها شيوخ العشائر واستجابوا نداءها أثر بارز في تجسيد الثورة ولا سيما بين قبائل الفرات الاوسط الذين كانوا في طليعة من هب لنداء الثورة ورجال الدين .

قيام الثورة وانتهاؤها :

كل تلك العوامل وغيرها دفعت العراق الى خوض معارك الحرية والاستقلال بعد ان يئس من الحلول السلمية ومن إنشاء حكم عربي مستقل وفي اوائل حزيران من عام ١٩٢٠ م أعلن سكان (تلعفر) بالقرب من الموصل سخطهم على الانكليز وحملوا السلاح واستخدموه فجوبهوا بالقوة الغاشمة وأخذت الحركات المناوئة تتجسد فيما حول الفرات

---

٧ ــ كربلاء في التاريخ ٣ : ٢٥ الهامش (١) وص ٣٠ والاحلام للشرقي ص ١٠٦

٨ ــ تصريح للمرحوم الشيخ محمد رضا الشبيبي [الجمهورية] العدد ١٨٥ من السنة الاولى ٣٠ حزيران ١٩٦٤ م .

الاوسط غير أن المؤرخين يكادون يجمعون على أن الثورة الحقيقية انما بدأت في الثلاثين من حزيران عام ١٩٢٠ الموافق للثالث عشر من شهر شوال عام ١٣٣٨ هـ وذلك يوم استفز الحاكم السياسي الانكليزي في مدينة الرميثة شيخ الظوالم وهو الشيخ شعلان أبو الجون فكان هذا الاستفزاز مدعاة لانطلاق الشرارة في الرميثة وما حولها ثم امتدت الثورة فشملت مناطق واسعة من انحاء العراق كلواء ديالى وبعض قبائل سوق الشيوخ في لواء المنتفق وكذلك فيما حول بغداد ولكن سورتها العارمة كانت فيما حول الفرات الأوسط من المدن والارياف ولا سيما الديوانية والرميثة والحلة والسماوة والكوفة والشامية وأبو صخير ومناطق المشخاب وكانت مدينتا كربلاء والنجف مركز التنظيم والتوجيه تؤيدهما بغداد بمظاهراتها وحفلاتها التي كان ينهض بأعبائها المخلصون في دعم الثورة ومساندتها . وفي النجف كانت الاعلام العربية تخاط ثم توزع في أنحاء الفرات ليحملها الثائرون هنا وهناك . وقد دامت هذه الثورة عدة أشهر وانتهت بغلبة جيوش الاحتلال في معظم المواقع على ما كان فيها من صراع رهيب ومعارك طاحنة استبسل فيها الثائرون أيما استبسال غير أن ثوار الرميثة والسماوة الذين أعلنوا الثورة لم يستسلموا للانكليز ، فلم يلقوا السلاح الا بعد مفاوضة انتهت بعقد اتفاق بين الطرفين ينص على ست مواد أولاها : ان تكون للعراق حكومة عربية مستقلة، وكان هذا الاتفاق قد وقع في الثامن من ربيع الاول عام ١٣٣٩ هـ الموافق للثامن عشر من تشرين الثاني عام ١٩٢٠ م ومن ثم عدت الثورة

المسلحة منتهية في هذا اليوم (٩) غير أن الانكليز لم يفوا بشيء فقد كان إعلان الحكومة المؤقتة في يوم ٢٥ تشرين الاول عام ١٩٢٠ م برياسة السيد عبدالرحمن النقيب وإشراف السير برسي كوكس لم يؤد الى نتيجة حاسمة ولم يحقق شيئاً من مطالب الثائرين سوى ما تبعه من تأسيس مملكة عراقية يرأسها الملك فيصل كما أراد معظم العراقيين ولكن هذا الحكم الجديد لم يأت بغير ملك عربي يشرف عليه الانكليز انفسهم. وقد عبر الشيخ علي الشرقي عن نهاية الثورة بقوله :

(ويؤسفني أن الثورة لم تنجح في جميع اهدافها ، انها خنقت ولكن بعد أن نسفت الحكم العسكري . . الا ان شياطين الانكليز خدعوا العاملين وأسسوا وضعاً وجهه وطني وباطنه اجنبي ...) (١٠) ويقول الشيخ محمد رضا الشبيبي : . (واتضح لهذا الشعب ان هناك خطة استعمارية مرسومة اعتبرت

---

٩ ــ تراجع عن الثورة المصادر الآتية : تاريخ القضية العراقية للدكتور البصير مطبعة الفلاح ١٩٢٤ م بغداد . وتاريخ الثورة العراقية للحسني مطبعة العرفان ١٩٣٥ م صيدا . وفصول من تاريخ العراق القريب لمس بيل . ترجمة جعفر خياط دار الكشاف ١٩٤٩ م . والعراق دراسة في تطوره السياسي لايرلاند ، والحقائق الناصعة لفريق المزهر ، مطبعة النجاح ١٩٥٢ م بغداد . وعلى هامش الثورة العراقية الكبرى بقلم فراتي بغداد ١٩٥٢ م ، والثورة العراقية الكبرى للدكتور عبدالله الفياض مطبعة الارشاد ٩٦٣ بغداد

و : Haldane, A.L, the Insurrection in Mesopotamia Edinburgh.

و : Iraq - 1900,To.1950Bey Longrigg, S.H, London,1953.

١٠ ــ الاحلام للشرقي ص ١٣٣ .

الثورة العراقية الكبرى جريمة منكرة وحركة مضادة لمظاهر التقدم والحضارة) (١١) .

صحافة وصحافة :

لقد أصيبت الصحافة في أثناء الاحتلال بصدمة قوية فلم يسمح المحتلون باصدار الصحف غير التي ارادوها لساناً معبراً عن سياستهم فصدرت ثلاث جرائد في البصرة وبغداد والموصل وكانت اشهرها جريدة (العرب) التي انشئت في بغداد وظهر عددها الاول في ٤ تموز ١٩١٧ ورافقتها جريدة (دار السلام) التي صدرت في صيف (١٩١٨ م) وكانت هاتان الجريدتان ميداناً فسيحاً للشعراء والكتاب الذين ينسجمون في كثير من انتاجهم مع رغبة الاحتلال . ثم صدرت في اليوم الاول من حزيران عام (١٩٢٠ م) جريدة (العراق) فكانت ثالثة الاثافي في نشر اخبار الحكم المحتل والدعاوة له الى جانب الدعوه للبيت الهاشمي في الحجاز اما جريدة (الشرق) التى أصدرها حسين أفنان الفلسطيني في ٣٠ آب ١٩٢٠ م فانها قد دأبت على تأييد سياسة الانكليز والدفاع عن الانتداب البريطاني في العراق ثم اخذت تبث الدعوة للسيد طالب النقيب وتمهد لترشيحه ملكاً على العراق . وفي الموصل استأنفت حكومة الاحتلال إصدار جريدة (الموصل) بلغة عربية بعد ان كانت تشترك معها اللغة التركية في العهد السابق وصدرت

---

١١ ــ جريدة الايام العدد ١٢٤ ، ١٠ ربيع الثاني ١٣٨٢ هـ ١٠ أيلول ٩٦٢ .

الى جانبها مجلة (النادي العلمي) (١٢) وهي نصف شهرية وقد ظهر عددها الاول في الخامس من كانون الثاني عام (١٩١٩م) وكلتاهما تؤيدان السياسة البريطانية . ان هذا العمل من جانب الاحتلال قد جعل اطلاق حرية الصحافة من اهم المطالب التي نادى بها العراقيون . وبعد إلحاح شديد أذنت سلطات الاحتلال لاحمد عزت الاعظمي بان يصدر مجلة شهرية ببغداد فأصدر (اللسان) في شوال سنة (١٣٣٧ هـ - تموز ١٩١٩ م) وقد عالجت هذه المجلة خلال عام من صدورها القضايا القومية والوطنية بما تنشره من قصائد ومقالات تاريخية وسياسية وربما كانت توحي بالثورة في بعض مقالاتها (١٣) .

ثم أذنت سلطة الاحتلال لعبد الغفور البدري بممارسة الصحافة فأصدر جريدة (الاستقلال) في بغداد وظهر عددها الاول في (١٤ محرم ١٣٣٩ هـ ٢٨ أيلول ١٩٢٠ م)

---

١٢ ــ سميت باسم النادي العلمي الذي اسس في الموصل عام ١٩١٨ م برعاية الحاكم السياسي [لجمن] وقد احتوى عددها الاول على شعر ونثر وفيه قصيدة للسيد احمد الفخري تمدح بها الحاكم السياسي وكلمة للدكتور داود الجلبي اشاد فيها بالحاكم السياسي ونوه بارشاداته وحمايته النادي كما فعل بعض الشعراء وفي مقدمتهم الزهاوي على صفحات جريدتي [العرب] و [دار السلام] .

١٣ - براجع الجزء السادس الصادر في ربيع الاول ١٣٣٨ هـ اواخر عام ١٩١٩ م فيما يتصل بمقال نشره المرحوم السيد محمد عبدالحسين . وقد دعا فيه الى خوض غمار الحرب والنزول في ميادين الوغى ــ كما يقول ــ بالنسبة للشعوب المغلوبة .

وكانت الثورة ناشبة فأخذت هذه الجريدة تسهم بنشاط ملموس في الدعوة الى استقلال العراق وتطالب بالنظام الملكي على ان يكون الملك من الاسرة الهاشمية لا من العراق وتندد بموقف من لا يريدون ذلك (١٤) واذا كانت هذه الجريدة بعيدة عن ان يستغلها الاحتلال لنفسه فانها كانت تعبر عن رغبة العراقيين - ماعدا القليل - في تأسيس حكم يرأسه ملك هاشمي وربما كان هذا من رغبة بعض البريطانيين آنذاك ولكن الجريدة كانت تحارب من لدن ساطة الاحتلال .

ولم يكتف رجال الثورة بصحافة خاضعة للرقابة في اي وقت بل صمموا على إصدار صحف تمثلهم وحين نشبت الثورة وشكلت هيئة حكومية في النجف اذنت تلك الهيئة للشيخ باقر الشبيبي (١٥) فاصدر جريدة (الفرات) وقد صدر عددها الاول في (٢١ ذي القعدة ١٣٣٨ هـ اوائل آب ١٩٢٠ م) (١٦) وهي اسبوعية سياسية فكانت لسان الثورة بما للكلمة من معنى ولكنها لم تتجاوز العدد الخامس ثم صدرت

---

١٤ - يراجع عددها الرابع الصادر في ٥ صفر ١٣٣٩ هـ ١٧ تشرين الاول ١٩٢٠ م .

١٥ - توفي في ٧ حزيران عام ١٩٦٠ م .

١٦ - يذكر الاستاذ روفائيل بطي في كتابه [الصحافة في العراق] ص ٦٢ - ٦٣ أن هذه الجريدة صدرت في ١٥ أيلول ١٩٢٠ م غرة محرم ١٣٣٩ هـ فهو ان العدد الاول منها - وعندي نسخة منه - يشير تأريخ صدوره الى ٢١ ذي القعدة ١٣٣٨ هـ .

الى جانبها جريدة (الاستقلال) في يوم السبت ١٨ محرم ١٣٣٩ هـ وقد أنشأها في النجف السيد محمد عبدالحسين باذن من الحكومة المحلية فكانت هي الاخرى لسان الثورة وكان شعارها في أعلى الصفحة الاولى : (لاحياة بلا استقلال) ولكنها لم تتجاوز رقيمها السابع . وقد كتبت جريدة (الفرات) في أحد أعدادها قائلة :

(إن الثورة العراقية تشبه اختيها الايرلندية والمصرية من كل الوجوه فقد فجر بركانها الضغط واضرم نارها الاستبداد ووسعها القضاء على الحرية . . فصمت الآذان عن سماع الحق وسدت المحاكم ابوابها ... وأصبح الحق للقوة .. وردت مطالب الامة العادلة وظهرت ميول الفتح والارغام [١٧] .)

اما (الاستقلال) النجفية فانها كتبت عن الثورة قائلة :

(امتشقت الامة العراقية حسامها في وجه المحتلين واخرجتهم من كثير من البلاد في مدة قليلة . . وها هي قد جعلت صدرها هدفاً لنيرانهم عاقدة النية على ان لاتترك قطعة من الارض حتى تريق عليها دماءها الطاهرة ... ولا تدعه يتقدم الا على اشلاء مكدسة [١٨]) .

ولم تقتصر هاتان الجريدتان على كتابة المقالات الثورية

---

١٧ ـ الفرات ـ العدد الثاني ـ السبت ٢٨ ذي القعدة ١٣٣٨ هـ ويلاحظ ان الجريدة تؤرخ بالهجري فقط .

١٨ ـ الاستقلال النجفية ـ العدد الخامس ـ ٢٥ محرم ١٣٣٩ هـ تشرين الاول ١٩٢٠ م .

او الرد على المحتلين بل كان لاخبار الثورة وأنباء القتال وتوجيه الثائرين الى العمل المكان الاول . كما كان لبعض الخطب مجال حين تدعو الحاجة الى النشر [١٩] ولعل من اهم الردود ما كتبته جريدة (الفرات) معقبة على كتاب الحاكم العام في بغداد [٢٠] وكانت لغة التهديد تشيع في ثنايا الرد الذي يصر على قيام « دولة عربية قانونها القرآن وشعارها محبة الأنسان » كما يصر على « الاستقلال التام للعراق بحدوده المعروفة .. » [٢١] .

تضارب الآراء :

لعل من العسير ان نتصور الشعب آنذاك قد اتجه كله في مسيرة واحدة لمكافحة الاحتلال او أنه قد اتخذ خطة واحدة

---

١٩ ـ نشرت جريدة الفرات في العدد الاول خطاباً للمرحوم الشيخ محمد جواد آل صاحب الجواهر وقد القاه في دار المرحوم محسن شلاش ليلة الحادي والعشرين من شهر رمضان عام ١٣٣٨ هـ قبل ان تعلن الثورة بثلاثة اسابيع وقد وجهه الى فريقي الزكرت والشمرت وحثهم فيه على ترك الخصام وعلى النهوض والاستقلال ... هذا والشيخ الجواهري من كبار شخصيات النجف الدينية وقد اعتقل وحوكم في بغداد وكانت وفاته في صفر عام ١٣٥٥ هـ ١٩٣٦ م .

٢٠ ـ ارسل هذا الكتاب الى شيخ الشريعة ونشرته جريدة العراق في عددها الصادر بتاريخ ٣٠ آب ١٩٢٠ م وكان هذا الكتاب قد صدر في ذي الحجة ١٣٣٨ هـ آب ١٩٢٠ م وقد وقعه الحاكم العام (ارنولدولسن) .

٢١ ـ يراجع الرد في جريدة الفرات العدد ٥ ـ ٣ محرم ١٣٣٩ هـ .

لضرب الاستعمار فالذين لا يريدون الاحتلال او الانتداب كانت اساليبهم مختلفة قبل الثورة ففي بغداد والموصل كانت تشيع فكرة (القيام بالمظاهرات والاجتماعات والاتصال بالعاملين في سوريا والحجاز) وفي النجف وكربلاء اتجاه يدعو الى (العصيان المدني) وفي الفرات كانت الدعوة قوية إلى إعلان (الثورة المسلحة وإشمام الانكليز رائحة البارود العراقي ..) ورأى المنتفق والغراف (بين بين ... إنهم يريدون الأناة حتى يكمل الاستعداد ..) [٢٢]

ونحن هنا لا يهمنا هذا التقسيم فيما قبل الثورة فلربما يحدث ذلك في المقدمات ، وانما الذي يهمنا ما حدث في أثنائها من تضارب الرأي فان فريقاً من وجهاء العراق وقف على الضفة الثانية يرشق الثائرين بنثارة من الكلم ويندد بأعمالهم ومن هذا الفريق جميل صدقي الزهاوي ولعل خطابه الذي ألقاه بين يدي السير (بيرسي كوكس) بعض ما كان يفوه به في مدح الأنكليز ، وكان (بيرسي كوكس) قد عاد الى بغداد في ١١ تشرين الأول ١٩٢٠ م واستقبله جمهرة من رجال الدين والتجارة عند نزوله من القطار وفي المحطة قال الزهاوي في خطاب الترحيب المصدر ببيتين من قصيدة سيأتي ذكرها قال :

(لقد اجتمع وجوه العراق وعلماؤه وأشرافه وأخياره (!!) في هذه المحطة - يقصد محطة القطار في الجانب الشرقي -

---

٢٢ - الاحلام للشرقي ص ١٠٧ .

يرحبون بك .. قد زال أيها الأب المشفق بعدك الأمن الذي وطدته في ربوع العراق وأخذت الفتن والاضطرابات والمخاوف ـ ويا للأسف ـ تحل مكانه فتعبث بالراحة التامة .. إن بريطانيا العظمى حامية الشعوب الصغيرة . .) «[٢٣]» .

اما السيد طالب النقيب المتوفي عام ١٩٢٩ م فانه يقول :

« ان خطتي هي حب الوطن . . والمحافظة عليه ... ولكن بصورة سلمية لا بثورة دموية ، وشجاعة مدنية لا بحمية جاهلية لقد فاتحت الحكومة في أمور هامة فرأيت منها تساهلا مع ما أصاب موظفيها من التعدي .. وقبلت في إصدار عفو عام عن المجرمين ..!) [٢٤] حمية جاهلية وتعد ومجرمون !! عبارات لا تحتاج الى تعليق ، وكان السيد طالب قد وصل بغداد من البصرة في ٢٥ تموز ١٩٢٠م .

وكان موقف السيد عبدالرحمن الكيلاني نقيب أشراف بغداد معروفاً لدى العراقيين فهو ميال الى استمرار الادارة البريطانية في العراق وبقاء الحاميات الانكليزية واحترام (بيرسي كوكس) واستمتاع الانكليز بخيرات العراق ـ اذا

---

٢٣ ـ يراجع نص الخطاب في جريدة (العراق) العدد ١١٢ س١ ـ ١٢ تشرين الاول ١٩٢٠ م .

٢٤ ـ يراجع نص البيان في جريدة (الشرق) البغدادية العدد ١٨ س١ ـ ٢١ أيلول ١٩٢٠ م .

صحت الرواية(٢٥) وكان يشمئز من أولئك الذين يتكلمون على الانكليز(٢٦) ولعل كلمات اخرى وردت على لسان النقيب في شأن فريق كبير من المواطنين (٢٧) لا مبرر لذكرها هنا ولسنا من أنصارها في كثير ولا قليل واذا صحت تلك الكلمات فليس لها من أثر سوى الكشف عن بعض السرائر التى لها شأن فى المجتمع امام اجنبي يتصيد الكلمة والحرف ليوقع بين السكان وعلى ان النقيب من المرشحين لعرش العراق كان « تعلقه البيّن بالبريطانيين قد جاب له نقمة المواطنين المتطرفين .. » كما يدعي المؤرخون ٢٨ .

ولعل صلته بالانكليز كانت أهم عامل فى اختياره اول رئيس للحكومة المؤقتة فى ايام الثورة .

والسبب المباشر فى تعليل موقف السيد طالب والسيد عبد الرحمن من الثورة ان الاول كان يرشح نفسه ملكاً على العراق ، وكان للثانى من يرشحه لهذا المنصب ان لم يكن قد فكر فيه فى حين أن معظم زعماء الثورة كانوا يدعون الى قيام حكومة مستقلة برياسة أحد ابناء الشريف حسين .

---

٢٥ ـ فصول من تاريخ العراق القريب لمس بيل ص ١٦٨ و ١٧٨ و ١٧٩ والمعروف أن الكاتبة ـ وهي سكرتيرة دار الاعتماد ـ كانت مقربة لدى النقيب .

٢٦ ـ المصدر السابق ص ١٨٠ .

٢٧ ـ المصدر نفسه والصفحة نفسها .

٢٨ ـ العراق ـ دراسة في تطوره السياسي ص ٢٣٧ .

الشعر والثورة

قد يذهب بعض الآدباء والنقاد الى ان الثورات مصدر إيحاء يسهم فى إثارة العواطف ويدفع الشعراء الى المواكبة وتسجيل الأحداث وتصوير المشاهد عن قرب او بعد وربما ينتظر هذا الفريق ان نقدم له فى هذه المرحلة من تاريخ العراق شعراً غزير المادة غنياً بالعواطف زاخراً بالصور أو ان نقدم له . على الاقل - شعراً يماثل شعر المرحلة التى سبقت إعلان الدستور العثمانى عام (١٩٠٨ م) أو المرحلة التى تلته حتى نهاية الحرب ، وهم على حق فى هذا الانتظار فان البارزين من شعراء الدستور ثم الحرب الأولى هم أنفسهم الشعراء الذين واكبوا ثورة العشرين يضاف اليهم نفر من الناشئة التى ترعرعت فى تلك السنوات . فأين هذا الشعر ؟ وما مقداره كماً وكيفاً فى ثورة شغلت العراق عدة شهور ؟؟

واذا كان شعراء العراق قد اسهموا فى الاستعداد لاعلان الدستور ودعوا الى الحرية ونددوا بالحكم المستبد ثم هبوا فى وجه الانكليز عند بداية الاحتلال فهل وقفوا الموقف نفسه قبل ثورة العشرين فأثاروا وحرضوا ؟ وهل رافقوا الثورة بما تستحق من الدفع والتشجيع او التسجيل والاستيعاب ؟

هذا سؤال لابد منه ، غير أن الاجابة عنه بالتفصيل

والوضوح عمل فيه من العسر مافيه ، لان الموازنة بين عهدين من عهود الاستبداد ليست موازنة سهلة تستقصى فيها كل الجوانب والآفاق فى مثل هذه الدراسة غير المستفيضة من الوجهة التأريخية ، على انشيئاً من الموازنة قديمكن فالاستبداد العثمانى كان مصدر قلق لمعظم التابعين للسلطان ومنهم سكان العراق ، اما الاحتلال البريطانى فقد حمل معه وعوداً خلابة كان الغرض منها استمالة السكان ثم تحول بعد السيطرة الى حكم عسكرى ثقيل نفر منه المواطنون ، ومن ثم هل استطاع الشعر أن يراقب الاحتلال الثقيل كما راقب الاستبداد ؟ وهل دعا الى الحرية كما دعا اليها هناك ؟ وهل كان الشعراء - وهم مسلمون - قد وقفوا حذرين من دولة أجنبية غير مسلمة فى حين كان فريق منهم قد ناوأ السلطان العثمانى وهو مسلم ؟

قبل ان نتحمل تبعة الاجابة نود ان نشير الى ان الشاعر فى العصر الحديث لايفرض عليه ما كان يفرض على الشاعر الجاهلي فى قبيلته لأن الثورات الحديثة - وحتى القديمة فى الغالب - إنما تعتمد على الخطباء لا الشعراء وإذا اطردنا مع هذا القول فانما نطرد معه إزاء الشعراء الذين يخوضون غمار الثورة واحداثها فتشغلهم مفاجآتها عن التخيل والتأمل والتصوير كما تتطلب طبيعة الشعر . اما الشاعر البعيد (فهو الذي يتخيل ويفرغ للتخيل)[1] حين ينفعل بالاحداث عن

---

١ - شعراء مصر — لعباس محمود العقاد ص ٩٢ ط٣ مكتبة النهضة المصرية ١٩٦٥ م .

بعد . فلم يبق للثورة ممن يخوضونها من الأدباء الا الخطب والاناشيد والازجال واذا استثنينا الأناشيد فان ثورة العشرين كان لها خطباء وكتاب وزجالون حرضوا ودفعوا أو رافقوا الثائرين فى ميادين الكفاح كما انها أثرت فى بعض الشعراء عن قرب فعبروا عن بعض جوانبها . اما الذين كانوا فى نجوة من دوي المدافع ونيران الطائرات فان فريقاً منهم كانوا فى البداية قد خدعوا بوعود الانكليز فدفعهم الطمع الى المتاجرة بالنظم فقد قرب الانكليز بعضهم وتملقوا ضعافهم بالمال شأنهم فى ذلك شأن الملوك والآمراء مع شعراء المدح والتكسب وفريق آخر لم يتاجر بالنظم ولم يتكسب بالشعر وإنما خدعته الوعود ثم مالبث ـ بعد ان صرح الشر ـ ان التحق بالعاملين للاستقلال والحرية فكان له شأن فى بغداد قبل الثورة وفى أثنائها وبعد انتهائها . وفريق ثالث كان بعيداً عن مواطن الثورة ينتقل بين الحجاز وسوريا وفلسطين ومن هذا الفريق من آمن بالثورة وعمل فى سبيلها ولكن جانبها السياسى شغله عن التخيل والتعبير فى صورة من صور الشعر .

على أننا فى كل حال من احوال الثورة لم نجد من شعرائها اولئك الذين وجدناهم فى مناهضة الاستبداد العثمانى والترحيب باعلان الدستور او الذين شاركوا فى الحرب الاولى فى شعرهم على الاقل من أمثال الكاظمي والزهاوي والرصافى والشيخ محمد رضا الشبيبي والشيخ علي الشرقى بل وجدنا غيرهم ممن يحتاجون الى شيء من الشهرة التى تنسجم مع طبيعة الثورة وضخامة احداثها .

وربما كان من المفيد ان نستعرض مواقف هؤلاء بشيء من الحرية في القول .

فالكاظمي كان في القاهرة وكانت صلته بأصحاب جريدة المقطم المعروفة بميلها للانكليز صلة لا بأس بها ومن الراجح ان يكون عدم انفعاله بالثورة نابعاً من هذه الصلة في حين انه قد نظم قصائد غير قليلة يهنىء بها العراق ولا سيما بغداد بانتهاء الحكم الاتحادي . والرصافي[٢] كان في اثناء الحرب في الاستانة ثم فارقها الى الشام في سنة (١٩١٩) وبقي سبعة أشهر وفي اواخر (١٩١٩) واوائل ١٩٢٠ سافر الى القدس وبقي حوالى سنة ونصف سنة ثم استدعى الى العراق في اثناء حكومة السيد عبدالرحمن النقيب المؤقتة فسافر من القاهرة برفقة السير (بيرسي كوكس) و (المس بيل) وجماعة آخرين كانوا قد حضروا مؤتمر القاهرة الذى رأسه (تشرشل) لتقرير الملكية في العراق ، وكان قد استدعى لاصدار جريدة تبث الدعوة للسيد عبدالرحمن النقيب ليكون ملكاً يسانده السيد طالب النقيب ولكن الرصافى لم يتفق من الناحية المالية فلم يصدر الجريدة[٣] والذى يهمنا ان الرصافى لم تكن له مشاركة أدبية في الثورة مع بغضه الاستعمار .

---

٢ - توفي عام ١٩٤٥ م .

٣ - احاديث الرصافي (مجموعتي الخطية) نقلا مباشراً عن مخطوطة بخط المرحوم الاستاذ كامل الجادرجي المتوفى عام ١٩٦٨ م وكان الرصافي قد املاها عليه .

واما الشيخ محمد رضا الشبيبي[٤] فقد كان موفداً الى الحجاز في أواخر رمضان عام (١٣٣٧هـ) لمفاتحة الشريف حسين بشأن ترشيح احد ابنائه لعرش العراق وقد استقر به المطاف في دمشق أيام الثورة ثم فارقها في اواخر تشرين الاول (١٩٢٠م) فوصل بغداد في العشر الاواخر من تشرين الثاني من السنة نفسها وكانت الثورة قد مر على نهايتها يومان أو قرابة ذلك ، ولعله اكتفى بهذا العمل الذي شغله عن ممارسة النظم في أحداث الثورة فلم نلمس له غير بعض الخطرات في ثنايا قصائد نظمها في لبنان ودمشق آنذاك ومنها قوله :

أرى اليوم ماءً في الفراتين آسناً
متى عب منه عاطش النفس يشرق[٥]

وقوله :

وازعجني من بلدتي مزعج القطا
فهل انت لي صيداءُ لابلدي وكرُ
لقد اطلقت صيداء طائرَ ايكةٍ
ببغداد أعياهُ وأرهقه الاسرُ[٦]

وهذه اللمسات العاطفية استعان فيها بالرمز والكناية ولم يصرح . على ان له قصيدة خالدة نظمها عام (١٣٣٧ هـ) الموافق تشرين الاول (١٩١٨م) حين اذاع الانكليز انهم-لاالعرب-

---

٤ - توفي عام ١٩٦٥ م
٥ - ديوان الشبيبي ص ٤٢ مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر ١٩٤٠ م القاهرة .
٦ - المصدر نفسه ص ١٦٨ .

أخذوا دمشق الشام وكانت الهدنة لم تعلن بعد ، وسيأتي مكانها من هذه الدراسة .

وكان الشيخ علي الشرقي (٧) في العراق حين حدثت الثورة ولكنه انتحى شطرة المنتفق آنذاك فلم يشارك في عمل أدبي يدل على انفعاله بالثورة مع انه قد ارسل الى الغراف ليحرض لها وقد تحدث في (أحلامه) عما وقع له من حوادث كاد بعضها يقضي عليه (٨) وقد بقي لدينا من هؤلاء الشعراء البارزين جميل صدقي الزهاوي (٩) وحديثنا عن الزهاوي لا يمكن استيفاؤه في هذا البحث على ان خلاصته لاتعدو كون الزهاوي من الشعراء الذين استقبلوا الاحتلال الانكليزي بروح التسامح والاستبشار بعد ان كان في الحرب الاولى مع الاتراك ، وفي عهد الاحتلال كان شاعر الحفلات والمناسبات التي تقام في بغداد وكان في كل مايقوله متجاوباً مع التيار الجديد الذي حمله جيش الاحتلال ولم تبد منه اية كلمة فيها شيء من المناوأة والتذمر وعدم الارتياح . حتى السكوت وهو أقل مايفرض فيه ـ لم يجنح اليه ليقال : انه لا يريد ان يتعرض لاهانة جيش أو تجريح مواطن مستريب بل شارك في الاعمال الادبية والصحفية التي ارادها جيش الاحتلال فكان من المبرزين في جريدة (العرب) لسان الاحتلال في بغداد . وحين وقعت

---

٧ ــ توفي عام ١٩٦٤ م .

٨ ــ الاحلام ص ٩٩ ــ ١١٢ .

٩ ــ توفي عام ١٩٣٦ م .

الثورة وقف موقفاً ينسجم مع رغبة الانكليز بخطابه الذي أسلفنا ذكره وبمقالاته وأشعاره التي سنتحدث عنها. وقد صرح بقوله: (وحدثت ثورة ١٩٢٠م فلم اشترك فيها لعلمي بوخامة عاقبتها فساء ذلك الأهلين)(١٠) وربما كان ارهافة حسه ورقة أعصابه أثر في سرعة استجابته حين يدعى للمشاركة في عمل من الاعمال على انه - كما يقول - قد طالب باستقلال العراق أمام المندوب السامي (ولسن)(١١) حين كانت الثورة ناشبة، وربما كان واثقاً من ان الانكليز في المستعمرات كالانكليز في لندن يحترمون الحرية ويقدرون كرامة الأنسان غير أنه لايستعجل الحوادث والاعمال بل يريد معالجة الامور بتوءدة ولين ولعله مخطىء فيما كان يظن ولكنه آثر جانب الخطأ في حين كانت آفاقه الذهنية أوسع بكثير من آفاق معاصريه كما انه قد تبين الحقيقة فيما بعد فغير نظرته وانضم الى صفوف الشعب، ولعله لم يستفد من الانكليز ما استفاده المقربون من أمثاله ومن هم دونه فقد كان من الممكن ان يستغل مكانته عندهم للاثراء والتملك ولوظيفة في الحكم المؤقت أن لم تكن منصباً وزارياً فما دونه بقليل. ولكن لم يكن له شيء من ذلك سوى المشاركة في لجان الترجمة وسوى احتقابه لوم المواطنين. واذا كان هذا موقف الشعراء البارزين فما موقف غيرهم من

---

١٠ ــ مقدمة رباعيات الزهاوي ص: (ع. ف) مطبعة القاموس ١٩٢٤م بيروت

١١ ــ المصدر السابق ص: (ف). ورسائل الزهاوي ــ مجلة الكاتب المصري المجلد ٤ العدد ١٥ ــ ١٩٤٦ م، القاهرة.

الشعراء الآخرون ؟

لقد سبقت الثورة وقفات غير قليلة لفريق من الشعراء نظمت فيها قصائد ومقطوعات تندد بالاحتلال والانتداب وتحرض على الثورة ورافقت الثورة أيضاً وقفات غير قليلة لأولئك وغيرهم نظمت فيها قصائد ومقطوعات متأثرة بحوادث الثورة وحين انتهت الثورة كانت عقابيلها ذات استمرار فى نفوس الشعراء تبعاً لاستمرار الألم الذي احدثته خيبة الثائرين وسيطرة الجيش الانكليزي وان كان للثورة أثر بارز فى تغيير سياسة الاستعمار وفى الاتجاه الى اقامة حكومة مستقلة .

وهذه المواقف التى وقفها الشعراء يمكن ان ينتظمها هذا البحث فى جانب من الدراسة الموضوعية والفنية . على ان لا نغفل فى هذه الدراسة موقف الزهاوي بين سلبية تلوم وتؤنب وبين ايجابية تبكي الشهداء من العراقيين .

وقبل ان نضع النصوص فى مكانها من هذه الدراسة نود ان نشير الى ان شعراء العراق كان معظمهم فى الحرب الاولى مع الدولة العثمانية يحاربون الاحتلال ويحرضون على الجهاد وفى مقدمتهم الزهاوى حتى اذا سقطت بغداد بيد الانكليز وانشئت صحافة انكليزية بلغة عربية من ابرزها جريدة (العرب) وجريدة (دار السلام) انضم فريق من الشعراء - وفى مقدمتهم الزهاوى - الى تلك الصحافة وكانوا فى بداية العهد ينشرون آثارهم بتوقيعات مستعارة ولم تكن تلك الآثار على مستوى واحد ففيها الجيد وفيها الركيك الغث ، ومنها ما كان ممالئاً للانكليز . ثم ظهرت بعد ذلك اسماء بعضهم

صريحة حين اختفى الأمل في عودة الأتراك . ولكن بعض هؤلاء الشعراء تحول فيما بعد الى صفوف الشعب وشارك في الاعداد للثورة والوقوف الى جانبها ، وحين هبت العاصفة في الشمال والجنوب كان لهم ولفريق آخر من الشعراء الذين لم تخدعهم الصحافة المشبوهة مواقف أدبية تتمثل في صور من الشعر فيه النقي المهذب وفيه مايصلح للاناشيد لو أنه صيغ باساليبها المعروفة ، وفيه المتكلف المهزوز لولا صدق غرضه ولولا تأثيره في الجماهير التي كانت قد لاترتفع الى اكثر من مستواه .

ونحن في هذه الدراسة لانتعرض لشعر الحرب الأولى او لشعر الفترة التي سايرت الصحافة المشبوهة وماكلأت الانكليز بل نقتصر على مانظم تمهيداً للثورة أو قيل في أثنائها ثم نلمس بعض الصور التي نظمت في أعقابها بفترة قصيرة ، ولعل من غير الممكن ان نستوعب كل ماقيل في هذه المناسبة لصعوبة الاطلاع الشامل فان من هذا الشعر مالم ينشر ومنه ماضاعت مناسبته فلم يبق انا فيه الا الاستنتاج ، وهذا وحده لايكفي ولعل من غير الممكن ايضاً ان نساسل النصوص وفقاً لتاريخ نظمها لان ذلك عسير الضبط من الوجهة الزمنية ، ولكننا سنراعي الى اقصى مانستطيع تسلسل الحوادث التاريخية لنستعين بها على التسلسل الموضوعي الذي اختطناه ، فاذا قدمنا او أخرنا في القصائد فلا يعني اننا أهملنا الناحية الموضوعية المنتظمة .

الشعر قبل الثورة

بين ايدينا قصائد ومقطوعات غير قليلة نظمت قبل اعلان الثورة [1] ومنها مانظم عام (١٩١٨ م) وعام (١٩١٩م) حتى اذا كان الارهاص والتجمع أخذ الشعراء يسهمون بشعرهم في الحفلات والمظاهرات التى كانت تقام في بغداد وغيرها ولم يختلف معظم ماقيل فى التعبير عن وطأة الاحتلال الانكليزي ومقاومة الانتداب او الوصاية على العراق . وفي صور منه غير قليلة تحريض شديد على إنهاء الحكم العسكري الأجنبي الذى آثر البقاء وأمعن في الحنث بوعوده .

محمد رضا الشبيبي :

ولعل من ابرز القصائد التي نظمت عام (١٩١٨م) قصيدة الشيخ محمد رضا الشبيبي التى أشرنا اليها سابقاً وعنوانها (دمشق وبغداد) وهى قصيدة تؤلف بين الشعور الأسلامى المتأثر بالأحداث وبين الشعور العربى الذى يخشى خيبة الأمل بعد أن سيطر الاحتلال الأجنبى على البلاد العربية أما الأداء الرصين الذى عرف به شعر الشبيبي فانه يتساوق فى هذه القصيدة مع قوة الانفعال والشعور . وأول القصيدة :

ماذا بنا وبذى الديار يراد   فقدت دمشق وقبلها بغداد

---

١ ـ من القصائد التي نظمت قبل الثورة قصيدة للمرحوم الشيخ محمد جواد الجزائري المتوفى سنة ١٣٧٨ هـ ١٩٥٨ م وقد نظمها حينما اعتقله الانكليز عقب ثورة النجف عام ١٩١٨ م ١٣٣٦ هـ وسنذكرها في مكانها من شعر المنافي والسجون .

ويخاطب الأقطار المغزوة :

بردى وأودية الفرات ودجلة
والنيل غصّ بمائك الوراد
حال العلوج من الأحامر بيننا
وتعذر الأصدار والأيراد

ثم تأتي المقابلة - أو الطباق كما يسميه البلاغيون - في وصف الشرق آنذاك ، والشرق آنذاك هو البلاد العربية في رأى معظم الشعراء :

الشرق مسود الجوانب كله ليس العراق وماالديه سواد
أعياد هذا الشرق صرن مآتما لكنها لعداتنا أعياد

وتظهر الاستثارة في قوله :

خنا ذمام الفاتحين وعهدهم ماهكذا تستنجب الأولاد
إنابما نجنى وهم فيما جنوا بئس البنون ونعمت الأجداد
كانت حفائظ يعرب - إن صوليت -
نارا ، ونار الآخرين رماد

وينذر من مغبة الاستعمار وخداع الوعود .

وعدوكم الأصلاح فلتتوقعوا
برقا جوانب وعده إيعاد

إيعاد بالشر وليس وعداً بالخير .

والرواسب القديمة ماذا تفعل ؟ انها خطر على الأمة العربية :

ياللرزية كم تفرق بيننا
وتضلنا الأضغان والاحقاد ؟

لاتبرد الأكباد فيما بيننا

حتى تذوب وتعطب الأكباد

والزاوية الدينية التي نظر منها الشاعر الى الاستعمار الغربي ليست زاوية ضيقة في هذه القصيدة ولكنها زاوية لاتعصب فيها من جانب الشاعر غير انه إن أصاب في وصف الزعامة آنذاك فربما ضاق به تفسير الدوافع الاستعمارية فظنها دينية :

حسب البغاة الظالمين تربص

بالمسلمين وحيلة وكياد

إن الزعامة سلمت لزعانف

في الشرق قادوا أهله فانقادوا

والقصيدة طويلة فيها حركة ونبض وشموخ وفيها إثارة ودفع وتحريض [٢] .

حسين كمال الدين :

وللسيد حسين كمال الدين قصيدة حافلة بالأثارة والدعوة لمقاومة الانكليز وكان إذ ذاك من الأصابع القوية في النجف وقد استوحى القصيدة في النجف حين رأى بعض الانكليز

---

٢ ـ راجع القصيدة في ديوان الشبيبي ص ٣٣ ـ ٣٨ . والادب العصري لرفائيل بطي ج١ ص ١١٦ ـ ١١٨ المطبعة السلفية ١٣٤١ هـ ١٩٢٣ م القاهرة . وقد حذف منها المؤلف حوالي ثلاثين بيتاً .

في دار السيد كاظم اليزدي[3] وهم ينظرون الى موكب من مواكب العزاء في العشرة الاولى من محـرم الحرام ، وربما كان ذلك سنة ١٣٣٧ هـ تشرين الاول ١٩١٨ م وقد أشار فيها الى بعض رجال الدين المتهمـين بممالأة الانكليـز وكانوا يسمونهم علماء (الاوفيس) وفي القصيدة إطراء للشيخ محمد تقي الحائري الشيرازي ، أما أسلوبها فيغلب عليه طابع الخطابة وقد وجهه الى النادبين في موكب العزاء فقال :

أتصغي لخطب مضى آجل[4]
وتغضى عن الفـادح النـازل
وتبكي كراما ثووا بالطفوف
بمعتـرك خاطف هائـل
وتخطب في الناس بين الجموع
وتندب في المأتـم الحافـل
وحتام تنعى على فتيـة
هم فتحو الباب للداخل

---

٣ ـ كان من رجال العلم والاجتهاد البارزين في العراق وقد اتهم بمهادنة الانكليز وربما كان له رأي في ذلك على أنه قد دعا الى الجهاد في بداية الاحتـلال وأرسل ولده محمداً مع المجاهدين في ميادين الكوت وقد توفي السيد اليزدي في ٢٧ رجب من عام ١٣٣٧ هـ ٣٠ نيسان ١٩١٩ م ورثاه الزهاوي بقصيدة ألقيت في حفلة أقيمت بجامع الوزير ببغداد كما رثاه شكري الفضلي . راجع جريدة (العرب) العدد ٥٥٠ و ٥٥١ من السنة الثالثة أيار ١٩١٩ م بشأن القصيدتين .

٤ ـ أرجح أن تكون (راحل) بدل آجل .

أطاحوا العروش بتيجانهـــا
لنصـر الفقـير أو الســائل
محياك بالسـيف ضرجتـه
وصدرك تدمى بلا طائـــل
تروح وتغـدو على منكبيك
سلاسل جهل على جاهــل
ولكن هـلم بنـا للكفاح
فان به بلغـــة الآمـــل
نحقـق آمالنـا بالســلاح
وبالحق نبطش بالباطـــل
فلا عشت إن لم تكن سـيداً
بمجهوده يقظـة الغافـل
ولا عشت إلا عـــلى ثـورة
تزيد بهـا ثروة الناقـــل
أيبقى العـراق بلا منجـد
عديـم النصير بلا ناشـل
محال على يعرب أن تنـام
على الضيم من دون ما كافل
تعـال معي فـببذل النفـوس
نعض عـلى حقنـا العادل
ببذل الدمـــاء نزيل العـدو
ونلقيه في اليـم في الساحل

فما أمـــة بلغت عزهـــــا
ونالته باللاعب الهـ ـ ازل
وكيف تنال المنـــى ساســة
هم عنه في شــغل شــاغل ؟
أيخدعنا علماء (الافيس)
ونأبى على العــالم العامـــل
أولئك هم عمـــلاء الدخيـــل
تفانوا على طمـــع زائـــل
وهـــذا من العـ لم في أوجـه
ومن بحره نهلـــة الناهــــل
تقى محمـــدنا مصـــلح
سنسمو باخلاصـه الشـــامل
ســننجـو بـه وبأتباعـــه
وبالشعب من ربقـــة الداخل
ونقضى على علماء (الافيس)
وأسيادهم وعلى الباطـــــل
وتخلو البـــلاد من الاجنبى
وتحـلو بمنقذنا الفاضـــل [٥]

محمد باقر الشبيبى :

وفي قصيدة للشيخ باقر الشبيبى [٦] - نظمهـا وهو في

---

٥ - من مجموعة خطية في مكتبتي، وقد حدثني الشاعر نفسه عن قصة نظم هذه القصيدة

٦ - توفي في ٧ حزيران عام ١٩٦٠ م .

الشطرة بعد نهاية الحرب وفي أثناء سيطرة الانكليز - ابيات فيها دعوة للثورة وكنت القصيدة في وصف الربيع ، أما الابيات فهي :

بشرى الربيع المستقل فانه
قد فك من شرك الشتاء أسارده
حر تبسم للعراق بوجهه
كي يستفز ببشره أحراره
حملت عواصفه رسالة ثائر
للمعرقين فهيجت ثواره
شتان بينهما فذا مستسلم
للحادثات وذاك أدرك ثاره
هيهات يتنفض العراق من الكرى
حتى يهز بسيفه بتاره
ليت العراق وقد تطور أهله
يقضي ولو تحت الخفا أوطاره
سر النجاح إذا أراد نجاحه
ألا يبيح لغيره أسراره [7]

محمد حبيب العبيدي :

وحين أعلن الانكليز وصايتهم على العراق هب السيد

---

٧ - راجع (الأدب العصري) جـ٢ ص ١٢٦ - ١٢٧

محمد حبيب العبيدي الموصلي (٨) حانقا ثائراً فقال بلهجة خطابية :

أضرموا النار يا سراة العراق
واغسلوا العار بالدم المهراق

إن ضيما حملتموه عظيم
كاحتمال الاطواق في الاعناق

كل آن تسقون كأس هوان
فاقطعوا بالسيوف كف الساقي

يا رجال العراق لستم عبيدا
لتزينوا الاعناق بالاطواق

يا رجال العراق لستم أسارى
لتمدوا أكتافكم للوثاق

يارجال العراق لستم عجولا
لتمدوا رقابكم للرباق

يارجال العراق لستم نساء
يتخذن السلاح دمع المآقي

يارجال للعراق لستم يتامى
لتؤدوا (وصاية) في العراق

لاهنئتم بماء دجلة يوماً
إن رضيتم بالذل والأرهاق

---

٨ - توفي في ١٩ تشرين الاول عام ١٩٦٣ م .

أى ذل لكم وأي ضلال
إن جهلتم سياسة (الاتفاق)

• • •

سبقتكم سورية فالحقوها
ولكم قد ماكان رهن السباق
يصمون العراق بالعجز عما
ناله اليوم كل شعب راقى
لبس التاج كل شعب عزيز
وبأطمار ذله هو باقي
كم يدوس العدو أجساد آبا
ءلكم في قبورهم ورفاق (٩)

ويكافح السيد العبيدى فكرة الانتداب أو الوصاية بموشح تحت عنوان (صيحة السماء وصدى الضمير) وقد نظمه قبيل الثورة بشهرين(١٠) وقسمه الى ثلاث صرخات جاء فى الأولى:

أيها الغرب جئت شيئاً فريا
ما علمنا غير الوصى(١١) وصيا
قسما بالقرآن والانجيل
ليس نرضى وصاية لقبيل

---

٩ ـ ذكرى حبيب ـ ديوان السيد محمد حبيب العبيدى ص ١٠٥ ـ ١٠٦ مطبعة الجمهورية ١٩٦٦ م الموصل .

١٠ ـ المصدر نفسه ص ٢١٠ الهامش (١) .

١١ ـ هو أمير المؤمنين علي (ع) .

أو تسيل الدمـاء مثـل السيول
أفبعد الوصي زوج البتـول
نحن نرضى بالانكليز وصيا ؟
دون ملك العراق بين الطلول
لابى عبد الله [١٢] نجل البتول
قد أريقت دمـاء خير قتيـل
أفبعد الحسين سـبط الرسـول
نحن نرضى بالانكليز وصيا
قد ظامنا العراق يا ساكنيه
إن دمـع النسـاء لا يجديه
حين تبكى السبطين أو تبكيه
أفمن بعد المجتبى [١٣] وأخيه
نحن نرضى بالانكليز وصيا؟
يا محبى آل النبى الكـرام
أيكون العـراق ملك اللئـام
وهو ميراث آل خير الانام
أفبعد الائمـة الاعـلام
نحن نرضى بالانكليز وصيا؟
وجاء في الصرخة الثانية :
اشهدوا يا أهل الثرى والثريا
قد أبت شيعة الوصى وصيا

---

١٢ - يريد به الأمام الحسين (ع) .

١٣ - المجتبي لقب الأمام الحسن (ع) .

قد نكثنا عهد النبي لدينــا

واحتملنا اثماً وعــاراً وشـينا

إن قبلنـــا وصــاية وغوينــا

أفلا يسخط الوصي علينـــا

إن رضينا بالانكليز وصيا

ما عسى أن نقول يوم الجزاء

لنبي الهدى أبي الزهــراء

والشهيد المقيــم في كربــلاء

وإمام الهدى بسامراء

إن رضينا بالانكليز وصيا

نحن ـ أهل العراق ـ أسد العراك

لا طيــور تصــاد بالاشــراك

بعـد تحريرنا من الاتــراك

قد رضينا بالكفر والاشراك

إن رضينا بالانكليز وصيا

أنت أعمى يا غرب أم تتعامى

نحن لسـنا أرامــلا ويتامـى

لنعانى وصــاية ونضامـــا

لا فقهنا للكائنــات نظامـــا

ان رضينا بالانكليز وصيا

وجاء في الصرخة الثالثة :

لست منا ولم نكن منك شيا

فلماذا تكون فينا وصيا ؟

لم تكن يا ابـن لنـدن علويـا

هاشـميا ولم تكـن قرشـيا

لا ولا مسـلما ولا عربيـــا

من بنى قومنـــا ولا شـــرقيا

فلماذا تكون فينا وصيا ؟

ليس ما بيننا وبينك جامع　　وطن أو قومية أو (جامع)

فرقت بيننا جميع الجوامع　　حين شأن المتبوع شأن التابع

فلماذا تكون فينا وصيا

في سبيل استقلالنا قد نكثنا　　عهد اخوان ديننا يوم ثرنا

كم دماء منا ومنهم سفكنا　　غير نجم استقلالنا ما رصدنا

فلماذا تكون فينا وصيا ؟

ما تركنا إخواننا الأ تراكا　　وخذلنــا هــم وآزرنـاكا

شغفا يا ابن لندن بهواكا　　بل لنيل استقلالنا بولاكا !!

فلماذا تكون فينا وصيا

لا تقل جعفرية حنفيه　　لا تقــل شــافعية زيديـه

جمعتنا الشريعة الاحمديه　　وهى تأبـى الوصاية الغربيه

فلماذا تكون فينا وصيا ؟

قد سئمنا سياسة التفريق　　واهتدينا الى سواء الطريق

يا عدوا لنا بثوب صديق　　أنت بين الوصـى والصـديق

لست إلا مزوراً أجنبيا

فلماذا تكون فينا وصيا ؟ (١٤)

ويلاحظ أن الشاعر قد جعل كل صرخة من هـذه الصرخات الثلاث ستة مقاطع وكل مقطع يتألف من خمسة أشطر ، الشطر الخامس منها يتكرر في كل مقطع من المقاطع الستة أما التكرار فهو نوع من العمل الفنى اختاره الشـاعر للتأكيد على أهم غرض في نفسه وفي نفوس معظم المواطنين آنذاك وهو معارضة الوصاية الانكليزية على العراق .

سعد صالح (١٥) :

ولنسيد سعد صـالح قصـيدة مؤثرة في وصف الاحتلال وقد نشرتها مجلة (اللسان) البغدادية مـع مقدمـة للشاعر يقول فيها : انه نظمها في العهد التركى وكان اذ ذاك في بعض قرى الفرات وربما خشى أذى سلطة الاحتـلال فموه بالعهد التركى لأن الشاعر ولد عام ١٩٠٠م(١٦) كما جاء في ترجمته التى كتبها عنه صديقه ورفيقه في النجف وبغداد

---

١٤ ـ راجع هذه الموشحة في : ذكرى حبيب ص ٢١٠ ـ ٢١٣ ومقدرات العراق السياسية لمحمد طاهر العمري جـ٣ ص ٤١٩ ـ ٤٢٢ ،طبعة دار السـلام ١٣٤٣ هـ ١٩٢٥ م بغداد .

١٥ ـ توفى عام ١٩٤٩ م .

١٦ ـ سعد صـالح ـ للسيد محمدعلي كمال الدين ص ٢٤ مطبعة المعـارف ١٩٤٩ م بغداد .

المرحوم السيد محمد على كمال الدين [١٧] ومن الممكن أن يكون الشاعر قد مارس النظم وهو في الخامسة عشرة أو ما دونها وهو زمن لايزال فيه الاتراك موجودين في وسط العراق ولكن مثل هذه القصيدة كثير على شاب في ذلك العهد الذي لايزال فيه الشعر يمت الى عصر الضعف والصنعة لذلك نرجح أنها نظمت في أيام الاحتلال البريطاني ويؤيد هذا الترجيح ما كتبه عن القصيدة السيد محمد علي كمال الدين فقد قال : (أوحاها الى الفقيد تصرف جيوش الاحتلال في سنة ١٩١٩م) [١٨] وقد قال فيها :

وقفت بطامس آثارها ... فهاج الجوى نوح أطيارها
ربوع قد اغبر منها الأديم ... حدادا على فقد أقمارها
وهب عليها شديد السموم ... فأطفىء مشرق أنوارها
فحن الفؤاد لسكانها ... حنين الطيور لأوكارها
عهدت معاهدها جنة ... تفوح روائح أزهارها

وفيها يخاطب صديقه الشاعر أحمد الصافي النجفي وكان قد أرسلها اليه :

أأحمد إن جار صرف الزمان ... وشاب الحياة بأكدارها
فسوف أثقف معوجه ... بماضي العزيمة بتارها

ومنها :

سلام عليك هضاب العراق ... منار العلا برج أنوارها

---

١٧ ـ توفي في ٧ شباط عام ١٩٦٦ م .

١٨ ـ سعد صالح ص ١٤٧ .

فوالهف نفسي كف الخطوب تشق حشاك ببتارهــــا
وتهجر أرضك تلك العلوم وقد كنت كعبة زوارهــا
عزيز على الحر تلك البلاد يراها رهينة قهارهـــا
أأحمد قف بضواحي العراق وناد بواسل أحرارهـا
الى كم تكابد مر الهـوان وتطوى الضلوع على نارها
أنغضى على الضيم أجفاننا وتشقى البلاد بأغرارهـا
وتعبث فيها اكف البغاث وتقطف طيب أثمارهـا

وزاد السيد محمد على كمال الدين على مجلة (اللسان) البيتين التالين وفيهما دعوة صريحة للثورة :

أما آن أن تنتضى بيضنا ونرمى العداة بثوارهـا ؟
لعل الدماء اذا ما جرت على الارض تغسل من عارها[19]

محمد مهدي البصير :

وللشيخ محمد مهدى البصير جولات خطابية في بغداد بعد أن انتقل اليها من الحلة قبيل الثورة بحوالى الشهرين ولعله كان المبرز بين أمثاله من الأدباء ، وكانت المناسبات التى ألهمته كثيرا من القصائد الحماسية غير قليلة على أنه كان ممن ينشرون في جريدتى العرب ودار السلام ولكنه انضم الى صفوف المعارضة بكل ادراك ووعى وبكل اندفاع وحماسة فسمى خطيب الثورة وشاعرها ، ومن قصائده التي نظمها

---

١٩ ـ تراجع هذه القصيده في مجلة (اللسان) الجزء الثاني من المجلد الاول ـ ذي القعده ١٣٣٧ هـ وسعد صالح ص ١٤٧ وهى غير كاملة في المرجع الثاني .

قبل الثورة قصيدة يشير فيها الى ما فعله بعض وجهاء الحلة من ترشيحهم السير (برسى كوكس) ملكا على العراق سنة ١٩١٩ م تحت وصاية بريطانيا ، فقال يخاطب صديقاله :

تألق من سماء وفاك برق
فثر لدمعي المنهــــل ودق

وبعد مقطع فيه تحية وشوق ووفاء للصديق يقول :

تنكر لى فحاربنى زمان يهون به حجا ويعز حمق
يؤمل أن يطوقني صغاراً وهل تاوى لمثلى فيه عنق

لئن لم يمض فى كفي سلاح
فلا ينبو على الضــراء خلق

يحاسبنى على الحسنات قوم
جزوني بالذي لا أسـتحق

نصحتهم بألا يستكينوا فهل في مثل ذا أبداً أعق؟

أريتهم السعادة كيف تجنى
فأعمتهم ضلالتهم ليشقوا (٢٠)

أبو أن يصبحوا إلا عبيدا
وكم حـاولت ألا يسترقـوا

هـم المستعبدون كما ارادوا
فايس لهم كما أملت عتق

---

٢٠ ـ ضم القاف في قوله : ليشقوا ضرورة ، والقياس الفتح لانه من باب فرح . كما لجأ الى لغة أكلوني البراغيث في قوله : بردن دماؤهم ...) وهي لغة شائعة عند شعرائنا . ولا نغفل ـ بالمناسبة ـ أن البصير حصل فيما بعد على لقب دكتور في الآداب من معاهد فرنسا .

بردن دماؤهم فجمدن خوفا

فلم ينبض لهم في المجد عرق

وقادوا شعبهم كي يسلموه

ولكن ما لصوت الشعب خنق (٢١)

وربما كانت هذه القصيدة مدخلا سلك منه الشاعر الى منابر الخطابة الثائرة في بغداد وإلى نظم القصائد المؤثرة فان يأسه من اولئك المستعبدين لم يحل بينه وبين الأمل فى وثبة الشعب لأن صوت الشعب لا يخنق ، ولعل استنكار البصير هذا العمل ناشيء من كونه هاشمي النزعة آنذاك وفيما بعد ومن تأثره بالدعوة للامير فيصل بن الحسين كما صرح بذلك في أكثر من قصيدة ومنها قصيدته (فيصل في عالم الخيال) . (٢٢)

وفى مقطوعة (العهد الرهيب) وقد نظمها البصير بمناسبة توقيع معاهدة (فرساي) في ٢٨ حزيران عام ١٩١٩م وثبة من وثبات التذمر فقد قال :

أموتمر السلام عقدت صلحا

أغضت مع الهلال به الصليبا

فما أطفأت للاحقاد نارا

بلى قد زدت جمرتها لهيبا

وما وطدت للدنيا سلاما ولكن سوف تملؤها حروبا

---

٢١ ـ البركان ـ ص ٣٠ ـ ٣٢ مطبعة المعارف ـ بغداد .

٢٢ ـ راجع جريدة دار السلام ـ العدد ٤ المجلد ٢ من السنة الثانية ٢٣ شباط ١٩١٩ م .

لقد أمضيت فى (فرساي) عهداً
خلقــت لنا به عهــداً رهيباً (٢٣)

وحين بدأت الحفلات تقام في المدارس الأهلية ببغداد كما تقام في بعض الجوامع كان البصير لسانها النابض ففى ٢٩ شعبان١٣٣٨ هـ ١٧ أيار ١٩٢٠ م وقبيل إعلان الثورة أقيمت حفلة سياسية تحت ستار العلم بمناسبة افتتاح المدرسة الحسينية الأهلية ببغداد فأنشد البصير قصيدة أثنى فيها على المدرسة وحث على العلم ثم انتقل الى الأثارة والتحريض فقال :

ياصاحبي وهذى الضاد قد جمعت
أبناءها والعلا منهم على كثب

أيقدمون وهم أحمى الرجال حمى
أم يحجمون وهذا أكبر العجب

فلا صغار اذا هم دونها ثبتوا
ولا فخار إذا ألووا على رهب

ولن يصان لليث الغاب مربضه
من الذئاب لو ان الليث لم يثب

ولا ألوم قويا فى تنكره
إن قال لاحكم الا في يد الغلب

لكنما كل ذمي للضعيف إذا
رام الحياة بلا كد ولا تعب

---

٢٣ ـ البركان ص ٣٢ .

أما أولئك المكاشرون الحاقدون فان الشاعر يقول عنهم :

لألعبن لهم أدوار منتبه　　حتى يفرق بين الجد واللعب
ولا حياة لنفس لايحركها　　الى الحماسة يوماً باعث الغضب[٢٤]

والشاعر لايلعب وما عرف اللعب في حياته ولكنها لغة المسارح والجرائد اندست فى تعابير الشعراء . على أن القصيدة برمتها ليست من بيادر القمح فى معانيها وأدائها .

وفي قصيدة أخرى يجاري بها الحصرى القيروانى يحرض ويدعو الى الأمير فيصل وربما نظمها وهو في الحلة فقال :

وطنى والحق سينجده　　مازلت بحبي أعبده
سيصوغ العدل لدولته　　تاجا والله سيعقده
ليعش أبطال سياستنا　　ليفز بالملك مؤيده
ليهز الرمح مثقفه　　وليدم السيف مجرده
سنثير الشعب وننقذه　　ونقيم الكون ونقعده
سنعيد الشرق لسلطته　　وبحد السيف نحدده
أشقته سياسة مضطهد　　ستقلص عنه فنسعده

ومنها :

أين الزوراء وسؤددها　　ورقىّ الشعب وسؤدده
أم أين معاهد حكمتها　　والعلم ومن يتعهده

---

٢٤ ـ المصدر السابق ص٤٢ ـ ٤٣ ومجلة اللسان العدد الممتاز س١ ـ شعبان ١٣٣٨م

ويخاطب فيصلا :

إن أخلق ثوب كرامتنا		يا فيصل أنت مجدده
فعلى اسم الله أعد شرفا		كنا للعرب نشيده
والعب أدوارك مقتفياً		خطواتي فيما تقصده[٢٥]

وحين تظاهرت بغداد في ٧ رمضان ١٣٣٨ هـ ٢٥ أيار ١٩٢٠م وهي أول تظاهرة أطلق فيها الرصاص على المواطنين نظم البصير الأبيات التالية يخاطب بها أبناء الفرات :

غضبنا فقمنا ثائرين لغضبة
تهون المنافي دونها والمشانق
ورددت الأجواء قصف زئيرنا
فردت عليه بالدوي البنادق
فهل تنطق الزوراء وهي أسيرة
وتسكت عما تبتغيه المناطق ؟
أتمنع أبناء العمومة نصرها
وهاهي كادت أن تضيق المخانق[٢٦]

ومن الحق أن نسجل للشاعر نباهته وقوة ادراكه حين عبر عن بغداد بأنها أسيرة فقد كانت مقر الحكم وقاعدة

---

٢٥ ـ مجلة اللسان العدد الممتاز شعبان ١٣٣٨ هـ

٢٦ ـ البركان ص ٤٥

الاحتلال وفيهامن القوة ما يمنع من قيام ثورة مسلحة يضاف الى ذلك انضمام كثير من الخونة الى مساندة الاحتلال ومكافحة المخلصين .

وفي قصيدة (يا علم) تحريض على الثورة بعد أن أخذ النبض يسرع هنا وهناك . وكان الشاعر البصير قد ألقاها في حفلة أقامتها المدرسة الجعفرية ببغداد في مساء ١٢ رمضان ١٣٣٨ هـ ٣٠ أيار ١٩٢٠ وفيها يخاطب العلم قائلا :

يا علم عش وأعش فعصرك راقي
لتعيد شمس الشرق للاشراق
فيأت أهل الغرب ظل حضارة
ضربت على العيوق اى رواق
لكنهم كفروا بنعمتك التي
جاءت فلجّوا في عمى وشقاق
علمتهم أن ينقذوا ويحرروا
لكنهم جبلوا على استرقاق
هدموا السلام فوطدوا آمالهم
بحماية الارعاد والأبراق

ثم يغلي الدم ويسرع النبض وتطول القصيدة على لسان البصير وكلها حرارة وشدة ودفع وتحريض :

ليحطم المستعبدون قيودهم
فالجور آيسهم من الأعتاق

وأشق من أسرى عليّ بأن أرى
يد آسرى يوما تحــل وثاقى

هب أن رحمة آسرى ستفكني
أولست أحمل منة الأطلاق ؟

ولسوف أكسر غلّ عنقي في يدي
كي لا أسـلمها الى الأطـواق

إن لم تعش نفسى العزيزة حرة
فلأسعين بهـا الى الأزهـاق

سدوا أمام مقاصدي عرض الفضا
وبذلت وسعى عند ضيق خناقى

وغلى الدم العربى فيّ فواجبى
تضميخ مجدى بالدم المهراق

لأسـددن الى العدو شوارداً
كالموت مالطريدها من واقي

ولتعصفن بهـم شقاشق منبر
تسرى من الأعمـاق للاعماق

خطـب تهز الشعب هاتفة به
ليهبّ هبـة ناهض سـباق

ويثـور مشبوب العزيمة معلمـا
والنصر فـوق لوائه الخفـاق (٢٧)

---

٢٧ ـ جريدة الاستقلال البغدادية العدد ٦ ـ ١٢ صفر ١٣٣٩ هـ ـ ٢٤ تشرين الاول ١٩٢٠ م والبركان ص ٤٦ ـ ٥٠ .

وربما كان من حق الشاعر أن يغير ويبدل ويقدم ويؤخر حين نشر الديوان ولكن من حقنا أيضاً ان نستعين بالنص كما ألقي وكما نشر آنذاك ، على ان هذا العمل لم يكن مقصورا على هذه القصيدة وحدها بل تناول بعض القصائد والمقاطع الاخرى .

أما القصيدة التي كان لها رنين في المحافل فهي التي ألقاها في حفلة أقيمت بجامع الحيدرخانة ببغداد قبيل إعلان الثورة ، وعنوانها (ابيك أيها الوطن) وقد استخدم فيها الشاعر ذاته رمزاً للبذل والفداء وأولها :

إن ضاق ياوطني على فضاكا
فلتتسع بي للأمام خطاكا

ولعل للارتجال والسرعة اللذين عرف بهما الشاعر آنذاك ولطبيعة الموقف أثرا في غموض الشطر الثاني أو في ضيق عبارته عن تأدية المعنى المقصود فكأنه أراد أن يقول : إن يكن الفضاء قد ضاق الآن فانه سيتسع في المستقبل بتحرر الوطن ولو كان موضوع القصيدة في التذمر والشكوى لكان المناسب أن يترك الشاعر في الشطر الثاني هذا الوطن الضيق كما فعل غيره من الشعراء .

ويستمر في مخاطبة الوطن قائلا :

بعثت ثراك دمي فان أنا خنتها
فلتنبذني إن ثويت ثراكا (٢٨)

---

٢٨ ـ لقد لاحظ الشاعر فيما بعد الخطأ اللغوي في تأنيث (الثرى) فجعل البيت في الديوان هكذا :

أجرى ثراك دمي فأن أنا خنته
فلينبذني إن ثويت ثراكا

بك همت أو بالموت دونك في الوغى
روحي فداك متى اكون فداكا
ومتى بحبك للمشانق أرتقى
كى ترتقى بعدى عروش علاكا
هب لى بربك موتة تختارها
ياموطنى أولست من أبناكا ؟
فليندمج جسدى بتربك باليأ
ولتقترن ذكراى في ذكراكا

• • •

أتراك تضمن لى كرامة مصرع
فيه أبيت مجاوراً صرعاكا ؟
كم أورثتك يد السياسة علة
فاشرب دمى وأظن فيه شفاكا
ولقد علمت بأن داءك معضل
وبفضل تجربتى أصبت دواكا
ويروقنى أن الجراح تضاحكت
في جسمى الدامى وإن أبكاكا
ولئن مزجت دمى بدمعك سائلا
فلقد وفيت وما عدمت وفاكا
ماذا على وما خسرت مكانة
أني أموت لكى أصون حماكا

قد كان حجرك ما حييت يضمني
فاذا قتلت فقد سكنت حشاكا
إن لم أذق - لأذود عنك مشمراً -
كدر الحمام فلا وردت صفاكا
ثق انني سأذب دونك باذلا
روحي لأرخصها فما أغلاكا
فليسخط الغربي أني ناهض
أقصى رجاى بأن أنال رضاكا
كذبتك أقطاب السياسة عهدها
فلتضمنن لك الحياة ظباكا
أفيطلبون لك الرعاية ضا"
ماكان أقصرهم وما أحجاكا

ولقد تكون كلمة (الوصاية) التي أثبتها الشاعر في الديوان بدل الرعاية أنسب في الموقف ولكنها هكذا وردت في الجريدة، أما التعجب في قوله: وما أحجاكا! فلا مناسبة له مع قصر الاعداء أليس المناسب مع هذا القصر شموخ الوطن وسموه؟ ومهما يكن من أمر الوصاية فانها:

ستبر هن الايام أنك دونها لكنما سبر الزمان نهاكا

أراد أنك فوقها وأسمى منها ولكنه استخدم كلمة دونها اندفاعا مع السرعة لذلك حذف هذا البيت من الديوان كما غير وقدم وأخر في القصيدة.

ويشير الشاعر الى ما قدمه العرب من المساعدة للانكليز في حربهم :

لو أنصفوك لحرروك لأنهم ربحوا قضيتهم بظل لواكا
نقضت مطامعهم صداقتك التي
من أجلها عقدت وهم أعداكا

ثم يستأنف الدعوة الى الثورة ويستخدم نون التوكيد التي يكثر من استخدامها فيقول :

لبيك يا وطني بكل ملمة فيها يجيب المشرفي نداكا
فلتبنين لك الأسنة والظبا حصناً أشم به ترد رداكا(٢٩)

وإذا كنا قد أكثرنا من نماذج البصير هنا أو أننا سنعود إليه في المواقف الاخرى فلأنه كان فارس الميدان . كما يقولون ـ في الخطب وفي إنشاد الشعر لذلك كان من حقه أن يحتل المكان الرحب في هذه الدراسة .

منير أفندي :

ولم تكن تلك الحفلات التي تقام في المدارس الأهلية أو في الجوامع لتستأثر بالشاعر البصير وحده فقد كان لغيره نصيب

---

٢٩ ـ في الديوان :

لنشيدن من الجماجم والطلى حصنا أشم به نرد رداكا

راجع القصيدة في جريدة الاستقلال البغدادية العدد ٢٦ ـ ١٤ ربيع الثاني ١٣٣٩ هـ ٢٤ كانون الاول ١٩٢٠ والبركان ص ٥١ ـ ٥٤

من الأنشاد وإن يكن دونه في الكم أو في الكيف أحياناً ومن أولئك الشعراء منير (أفندي) خطيب جامع أبي حنيفة فقد قال في قصيدة لم يتيسر لنا نصها الكامل :

جرد الحزم وامتط العزم مهرا
ما أرى اليوم في التقاعد عذرا
لست أرضى لك الخمول شعاراً
ومنادى العلا يناديك جهرا
صاح إن الشعوب قامت تنادى
وتنال الحقوق بالسيف قهرا
وأرى شعبك الكريم ذليلا
خائفا يحسب الشرارة جمرا[٣٠]

وإذا صح أن هذه الأبيات من قصيدة على هذا النسق فانها تكون من القصائد ذات الشرر الذى ينذر باللهب .

عيسى عبد القادر : [٣١]

وعيسى عبد القادر فقد كان شابا حين ألقى فى جامع الحيدر خانه قصيدة أدت الى اعتقاله وكان قد ألقاها فى اوائل رمضان سنة ١٣٣٨ هـ على أنها ليست من الشعر الذى استكمل خصائصه الفنية لولا روعة المناسبة ومنها :

---

٣٠ ـ مقدرات العراق السياسية جـ ٣ ص ٥٩

٣١ ـ هو الان شيخ وقور لايزال يلبس (السداره) وقد سألته عمن اشترك معه فلم يدر شيئا .

بنى النهرين نسل الطيبينا أفيقوا واسمعوا حقايقنا
تفرقنا شعوبا واختلفنا فأصبحنا جميعا صاغرينا
فانا ان سكتنا اليوم-قومي- ولم ننهض ندم مستعبدينا

وقد دعا فيها الشاعر الى التآخي بين طوائف المسلمين وحرض على الثورة فقال :

بنى النهرين لا تجدى القوافى
ولم تنفع فهبوا مسرعينا
وبيضكم انتضوا وأروا الأعادى
تسابقنا لدفع المعتدينا
فاما أن يموت الكل منا وإما أن نعيش محررينا

وأشار الى الجواسيس فقال :

وبعد أقول للجاسوس منا تجسس ما استطعت الحاضرينا
وبلغ ما تريد فقد بنينا لأستقلالنا الأس المتينا(٣٢)

ولعل الشاعر لم يرتجل الكلام فقد كان مرتزقة الاحتلال غير قليلين .

عبد الرحمن البناء :

وقد شارك عبد الرحمن البناء المتوفى عام ١٩٥٤ م فى حفلات بغداد بشعره على أنه كان من شعراء جريدة

---

٣٢ ـ قطع الشاعر همزة الاستقلال لضرورة الوزن وهي همزة وصل . أما القصيدة فانها تراجع في مقدرات العراق السياسية ج٣ ص٤٢٣ .

(العرب) غير أن الثورة كان لها تأثير عليه فنظم بعض القصائد التي لا تتجاوز حدود النظم لولا ما فيها من صدق العاطفة ونبل القصد ومنها قصيدة بعنوان (مستقبل العراق) وقد نظمها في ربيع الاول من عام ١٣٣٨ هـ وأولها:

قطر العراق فلا عداك سرور   أبشر فأنت مؤيد منصور

* * *

لك نهضة ماثار برق بريدها   الا وسر النيل والبسفور

* * *

ومنها:

ماء الفرات فلا برحت مطهرا

اذ أنت من عار الخمول طهور

فض سائغاً وارض الحسين فأنه

قدما عليك فؤاده مفطور

يريد به شهيد كربلاء الأمام الحسين وكأنه يشير الى قتله وهو ظمآن فيطلب من نهر الفرات أن يفيض سائغاً وان يرضى الشهيد الثائر ولا يكون هذا إلا بثورة الفراتيين على الظلم ولكن الشاعر - وهو ضعيف اللغة - استعمل الأمر من رضى الثلاثي بدل الرباعي، ثم خاطب دجلة:

ياماء دجلة لاعدتك حماسة

فيها تلظى أكبد وصدور

خمدت مياه صدور ثغرك حقبة

فمتى براكين الصــدور تثور (٣٣) ؟

وفي قصيدة أخرى متكلفة ألقيت في احدى الحفلات يقول

ألا هكذا من رام أن يتحررا

يطالب ومن يسكت يعش متأسرا (٣٤)

نهضنا فكسرنا القيود بهمة

لها قد غدا جمع العدو مكسرا

* * *

وإنا على رفع الوصايا وخفضها

نصبنا لها وسط الجوامع منبرا

وبعد الرفع والنصب والخفض وجمع التكسير يخاطب أبناء الرافدين قائلا :

حنانيك ياابن الرافدين فلا تخف

لقد فاز يوم الروع من بات قسورا

فذكر بني السكسون بالعهد والوفا

فما خاب من بالحق راح مذكرا (٣٥)

---

٣٣ ـ ذكرى استقلال العراق ـ ديوان البناء جـ٢ ص١٥١ ـ ١٥٢ مطبعة الفرات ١٩٢٧ م بغداد .

٣٤ ـ أورد هذا المطلع الدكتور البصير في كتابه تأريخ القضية العراقية جـ١ص١٤٨ .

٣٥ ـ ذكرى استقلال العراق ـ ديوان البناء جـ٢ ص ١٠٥ ـ ١٠٦ وجـــريدة الاستقلال البغدادية العدد ٤٢ س١ ـ ٢١ جمادي الاولى ١٣٣٩ ـ ٣٠ك٢ـ١٩٢١ .

أبو المحاسن : (٣٦)

وفي كربلاء ينظم الشيخ محمد حسن أبو المحاسن قصائد جيدة ومنها قصيدة القيت في اجتماع عقد في صحن الأمام الحسين بكربلاء مع خطبة حرض بها على طلب الاستقلال وكان ذلك في ٢٦ من رمضان ١٣٣٨ هـ ١٩٢٠ م وفي القصيدة يقول :

وثق العراق بزاهر استقباله والشعب متفق على استقلاله
أضحى يؤمل نيل أشرف غاية
يارب أوصله مدى آماله
فله الى التحرير وهو حبيبه نظر المشوق المستهام الواله

° ° °

قد أطلق العاني وفك أساره فالى م يبقى وهو في أغلاله ؟
وردت شعوب الارض باستقلالها
عذب الرجاء ورويت بزلاله
أفيحرم الشعب العراقي المنى
والشيء محمول على أمثاله
فازوا بنيل حقوقهم ، وحقوقه
بضمان أهليه وعزم رجاله
إن يعط واجب حقه فلحقه
أولا ففزعه إلى أبطاله

---

٣٦ ـ توفي عام ١٣٤٤ هـ ١٩٢٦ م وقد شغل منصب وزارة المعارف عام ١٩٢٣م .

ودوافع الشاعر لم تكن وطنية عربيـــة حسب بل هي دينية أيضاً :

يأبى لنا دين النبي مذلة فانهضوا على دين النبي وآله
إن السعادة في الحياة لمفتقد شرف الحياة بنفسه وبماله
عيش الذليل هو الممات وموته
بالعزعين حياتـــه وكمالـــه
عصر التمدن عاد أشبه سيرة
بالأعصر الأولى بكل خلاله
حب التملك والتغلب غالب والعدل أشبه بالسراب وآله
يسـطو القوى على الضعيف فان شكا
ألما فلا أحــد يرق لحـــاله (٣٧)

محمد الباقر :

وكان السيد محمد الباقر الحلي من الشعراء الذين أسهموا في الاستعداد والتأهب بدعوته القوية الى الاسـتقلال وقيام حكومة عربية يرأسها الأمير عبد الله حين كان فيصل ملكا على سوريا ، ومن شعره قصيدة ألقاها بالجامــع الهندي في للنجف قبيل الثورة ومنها :

---

٣٧ ـ ديوان ابي المحاسن ص ١٧٧ ـ ١٧٨ مطبعة الباقر ١٣٨٣ هـ النجف . من منشورات المرحوم الشيخ محمد علي اليعقوبي .

يا شعب كيف حمى علاك يرام
وبنوك بعد العز كيف تضام ؟
هذى الذئاب لهن فيك مسارح
فليحم منك عرينه الضرغام

ويشير الى الوصاية التى اعلنهـا الانكليز على العراق فيقول :

هم يطلبون على العراق وصاية
عجبا فهل أبناؤه أيتام ؟!
حتى اليهود يوقرون وحقهم يرعى وحق المسلمين يضام

وفى الختام :

فليحى عبد الله فهو لشعبنا ملك ووالده الشريف إمام
وعلى الرجال العاملين تحية وعلى حماة المسلمين سلام(٣٨)

وله قصيدة ثانية القاها في اجتماع عقده زعماء الشامية فى ٢٩ حزيران ١٩٢٠ م وشفعها بخطاب حث فيه على نبذ الخلاف وترك الخصومات القبلية أما القصيدة فكان طابعها عربيا وكان الخطاب فيها موجها الى العرب وأولها :

بنى يعرب لا تأمنوا لنعدى مكـرا
خذوا حذركم منهم فقد أخذوا الحذرا

---

٣٨ ـ نبه هل هذه القصيدة : ماضي النجف وحاضرها جـ١ ص ٢٥٩ ـ ٢٦٠ ط١ صيدا ١٣٥٣ هـ والحقائق الناصعة ص٩٧وص٩٩ الهامش (١) .

يريدون فيكم بالوعـود مكيـدة
ويبغون إن حانت بكم فرصة غدرا

فلا يخدعنكم لينهم وتذكروا
أضاليلهم في الهند والكذب في مصرا

ولا تقبلوا منهم بقول مموه فما عاقل يرجو بأعدائه خيرا

ومن مات دون الحق والحق واضح
اذا لم ينل فخراً فقد ربح العذرا (٣٩)

عبد الكريم العلاف :

وفي مظاهرات بغداد أنشد عبد الكريم العلاف قصائد سببت له مضايقة الشرطة إياه ومنها قصيدة انشدها في جامع الحيدرخانة قال فيها :

ألا خبروا عنا العداة بأننا أناس على ذل الوصاية لانرضى

وقولوا لهم وفوا العهود فخلفكم
أسود عرين رابضون لكم ربضا

فنحن عرفناكم بكل سياسة
وإن كان بعض منكم يجهل البعضا (٤٠)

---

٣٩ ـ تأريخ الثورة العراقية للحسني ص ١١٤ ط٢ وفي الحقائق الناصعة ص١٧٤ـ١٧٥ ان الاجتماع عقد في ليلة ١١ من شوال عام ١٣٣٨ هـ قبيل الثورة بيومين .

٤٠ ـ من مجموعة خطية في مكتبتي . وقد حدثني الشاعر أن احدهم طاب اليه الا يذهب الى بيته لان الشرطة قد داهمت بيته في الليلة نفسها فلم يجدوه وكان يقودهم عراقي من أعالي الفرات وقد سماه الشاعر وتركنا التصريح به هنا لان أمثاله غير قليلين .

هذه النماذج التي سبقت ليس كل ما قيل في التهيؤ والاستعداد والتحريض فقد نظم شعر غير قليل ألقي في الجوامع والمدارس في أثناء التجمع والتظاهر وهو لا يخرج عن الكثير مما ذكرنا في المعاني والصيغ والعواطف التي لم تكن دون ما يريده أعداء الاحتلال آنذاك . ونحن لم نغفل عن عمد بعض الشعراء الذين شاركوا في الأعمال الادبية ونظموا بعض القصائد التي أنشدت في بغداد كالسيد عبد الرزاق الهاشمي المتوفي عام ١٩٦٤ م وغيره وانما اضطربت لدينا بعض النصوص في روايتها وتاريخ نظمها ولم نفقد في عدم الاشارة اليها شيئاً جديداً من المعاني والصور فكلها من منبت واحد .

الشعر في زمن الثورة

وحدثت الثورة المسلحة وكان إعلانها الحاسم فى ٣٠ حزيران [1] يوم استفز الحاكم السياسى الأنكليزي فى الرميثة شيخ الظوالم وهو الشيخ شعلان أبو الجون ثم اتسع نطاقها فى ميادين كثيرة ، وحين نشبت تلقاها معظم الشعراء بقصائد لا تقل عن المرحلة الأولى ، ثم صادف أن توفي الزعيم الدينى الشيخ محمد تقى الشيرازي الحائرى والثورة ناشبة فخسرت الثورة بموته ملجأ دينياً كبيراً وقد أضافت وفاته الى الشعر قصائد غير قليلة في رثائه ولم تقتصر تلك القصائد على فن الرثاء وحده بل تناولت بعض جوانب الثورة والاحتلال الانكليـزي وسنفرد لهذه المراثى مكانا متميزاً عن غيره .

وما قيل عن النماذج السابقة يقال أيضاً عن هذا الشعر في كون صوره ومعانيه وألفاظه من تلك الذخيرة نفسها .

محمد مهدى البصير :

وكان الشيخ (الدكتور) محمد مهدى البصير فى طليعة للشعراء الذين استجابوا لقيام الثـورة كما كان فى موقفـه من

---

١ ـ الواقع ان الحركات المناوئة في وسط الفرات بدأت قبل هذا التاريخ بأسابيع .

الاستعداد لها فنظم قصائد فيها حس وشعور ومنها قصيدة تليت فى مظاهرة حدثت في بغداد تأييداً لثوار الفرات وقد جاء فيها :

لم يخطب السيف حتى أخرس القلم
فالكلْم أجدى لنا نفعاً أم الكلم ؟

اما المستعمرون فانهم :

قالوا سنبنى صروح السلم شامخة
وحاربونا على عمد فلا سلموا
وأقسموا أن يشدوا أزر وحدتنا
فقسمونا كأن لم يسبق القسم
وما جهلنا بأن الغرب ذو غرض
في الشرق وهو على ما قال متهم

ويخاطب رجال الغرب قائلا :

ثقوا ثقوا يا رجال الغرب أنكم
زللتم فعملتم كل ما يصم
أعطيتم الشرق درساً عن سياستكم
تعلمت منه ما تحيا به الأمم
لتندمُنّ على خلف به اقترنت
وعودكم حين لا يجديكم الندم
كذبتمونا ولكن الوغى صدقت
وخنتمونا فبرت للقنا ذمم
وعلمتكم ظبانا أننا عرب اذا سخطنا علمنا كيف ننتقم

وبلفتة الى معنى من معاني المتنبى المشهورة يخاطب الوطن فيقول :

يا تربة الوطن المحبوب هاك دمي
فسؤدد الشعب أن يسقي ثراه دم(٢)

أما القصيدة التى عبر فيها الشاعر بصـــراحة عن استبشاره بقيام الثورة فهي التى القاها في حفلة كبرى أقيمت بجامع الحيدرخانة ببغداد إثر استيلاء الثوار على النجف وكربلاء وغيرهما وقد قال فيها :

بين الأسنه والقواضب	شرف المبادىء والعواقب
ابغ السلام فان تخب	فيما قصدت له فحارب
ودع المقال الى المصا	ل بملتقى القب السلاهب
فهناك تع زيز الشـــرا	ئع والمنافـــع والرغائب
وهناك تحقيق المبـــا	دىء والمصائر والمــآرب
وهناك يفصل في الأمو	ر بحد ماضية المضـــارب
فاض الفرات جحافلا	وجـــرى ديـالى بالمقـانب
واحتلت المدن العديدة	فهي في حكم المضارب
أهلا بخافقة البنـــو	د تظـــل زاحفـة المواكب
أهـلا بلامعـــةالسيو	ف كأنها الشهب الثواقب
اهلا بأبطـــال البلا	دحماتهـــا عند النـوائب

٢ ـ البركان ص ٥٦ ـ ٥٧ .

ردوا لنا الحق الذي ما إن نـزال بـه نطـالب
ردوه ان سيوفـكم عـوذ لـه من كـل غاصب

ويشير في هذه القصيدة الى دسائس الانكليز في اثارة الخلاف بين المواطنين وإلى خيبة تلك الدسائس في تحقيق ما يهدف اليه المستعمرون فيقول :

ظنوا العراق فريسة وقد التقت فيها المخالب
ورأوه حر الرأى عف القصد محترم المذاهب
فتسلحـوا لرجـالـه بمكائد الخصم الموارب
وسعـوا لشق صفـوفه مكرا فكان السعي خائب
حتى اذا ماجاش كالتيا ر ملتطـم الغـوارب
كانوا كناكصة الذئا ب يشلها الأسد المغاضب
وتراجعوا من بين مقتول ومأسور وهارب

ولم يكن الشاعر في الصورة الأخيرة مأخـوذا بالخيال أو المبالغة فان الأنكليز قد خسروا الكثير من جنودهم وضباطهم في المعارك ، ثم يقول :

لنحـررن بـلادنا بشبا المهندة القواضب
ولنهزمـن جيوشـهم وأبيك إن الحق غالب
أيضام شعب باسـل جم المآثر والمناقب
هيهات ، يأبى الله ذا ك ونخوة النجب الأطايب
انـا تجنبنـا الشـقا ق فكيف يحكمنا الاجانب[٣]

---

٣ ـ المصدر السابق ص ٥٨ ـ ٦٠ .

ووضع البصير نشيدا للثورة واختار له وزن الرمل لأنه أقرب الأوزان الى طبيعة الأناشيد الحماسية (٤). ومنه :

اطلبي مجدك ياأرض العراق   فعليك الدم والدمع يراق

* * *

آن أن نسعى لئلا نخضعا   (ليس للأنسان إلا ماسعى)
ما عدمنا في الوغى متسعا   حينما ضاق على الشعب الخناق

* * *

ضمنت أسيافنا استقلالنا   فاثبتوا للذود يا أبطالنا
حققت أعمالكم آمالنا   فاتحادا واتحادا واتفاق

* * *

ما ألذ الموت في ظل السيوف
والمنايا تحت ضوضاء الصفوف
أنشم الهون ياشم الأنوف
انمت ياقوم وليحى العراق (٥)

---

٤ ـ ربما كانت الاناشيد ليست من الاسلحة القوية التي يصار الى استخدامها لانها تحتاج الى لحن والى حناجر غير قليلة تلتقي في تأديتها وإيقاعها . ولم يكن ذلك سهلا في بيئة لم تهيأ بعد لمثل هذا اللون وان كانت مدينة الموصل قد سبقت الى وضع الاناشيد المدرسية في العهد التركي وفي زمن الاحتلال ولكنها أناشيد ليست من الشعر الجيد وقد وصلتنا مجموعة (الاناشيد الموصلية) التي جمعها ونشرها الاستاذ محمد سعيد الجليلي سنة ١٩٥٣م وطبعت في الموصل .

٥ ـ البركان ص ٦٥ .

ويرسم البصير صورة للخونة الذين هادنوا حكومة الاحتلال فيقول :

أبت الوفاء فحاربت أوطانها
فئة تحدت شعبها فأدانها
وتوسمت في الغرب أعظم قدرة
فتطامنت تلقى اليه عنانها
صغرت فأكبرت المنافع وارتضت
حفظ النضار فضيعت وجدانها
ليس المحارب للبلاد عدوها
لكنه من أنجبته فخانها (٦)

وحين وصل السر (برسى كوكس) الى بغداد في ١١/١٠/١٩٢٠م والثورة في أسابيعها الأخيرة صرح بأنه قادم لأنشاء حكومة عربية فى العراق تشرف عليها بريطانيا بالنيابة عن عصبة الأمم . فنظم البصير قصيدة خرج فيها عن أسلوبه الخطابى الثائر واستعان بالرمز في محاورة هادئة بين (الصقر والغراب) وهو عنوان القصيدة التى خلت من ذلك الهدير الصاخب كما خلت من ذكر الثورة ، أما الصقر فهو ممثل الاحتلال الانكليزى وأما الغراب فهو المواطن العراقى ، ولعل السرعة قد أملت على الشاعر أن يجعل الغراب يحاور الصقر لأنه قد تغير فيما بعد الى (الحمام) حين نشر (البركان) وبقى الصقر في لفظه كما بقي في رمزه للمحتل

---

٦ ـ المصدر نفسه ص ٦٢ .

وكان مزهوا بنفسه يملى إرادته على الغراب الذى كان يطلب حقه من غير عنف ولا تهديد بل بشيء من المجاملة :

قال الغراب لصقر … ألم فاحتل وكره :
أأنت ضيف كريم … وأنصاع يأخذ حذره
فقال لا بل صديق … كثير علم وخبره
قد جئت وكرك لكن … لكي أدبر أمره
سأستدر غذاه … وعنك أدفع فقره
في الطير كم من ضعيف … شددت قبلك أزره
فقال بعد التروى … وكان يسبر غوره
أنصفتنى غير أني … بعيشة مستقره
وسوف اطلب علما … ما زلت آمل نشره
فاسمح لنفسي بنفسى … فانت للعصر غره
وطر لكى نتعاطى … صداقة مستمره
وان تقم فلعلى … أعدها منك غدره
فقال انكرت فضلى … وقد توقعت شكره
فاصمت فلابد مما … أسلفت عندك ذكره
فان عجزك باد … واننى رب قدره
وقد تقرر رأيي … وكم به لك عبره (٧)

---

٧ ـ جريدة الاستقلال البغدادية العدد ١٦ ـ ٢٨ تشرين الثاني ١٩٢٠ م والبركان ص ٦٧ ـ ٦٨ .

وكان من رأي البصير ـ كما يقول ـ أن تختم الثورة بصلح شريف بين الثوار وبين جيوش الاحتلال الانكليزي وأن يقوم علماء الكاظمية وبعض وجهاء بغداد الاحرار بدور الوسيط في هذا الصلح ، ويقول البصير : إنه سعى وبذل مايستطيع في تحقيق هذه الفكرة ولكنه لم ينجح فنظم مقطوعة من الشعر يقول فيها :

إن ينبت المجد الأثيل على دم
فالماء تنبت حوله الأزهار
ولقد عجبت ففى الدماء حرارة
تروى بها الأكباد وهى حرار
إن الدماء وإن تحرجت الورى [٨]
في سفكها فسيولهن غزار
فلتجرين بحيث يحسن جريها
ليصان مجد أو ليغسل عار
فاذا انتهى زمن الضرورة فلتقم
سدا تدافعها به الأفكار
واذا تغلب موجها متتابعاً
فلقد تتابع فى البلاد بوار

ثم يختم هذه المقطوعة باستعارة تمثيلية فيقول :

---

٨ ـ في الديوان : وان تحرج عصرنا . وهو تغيير متأخر .

والارض ينعشها توسط مائها

وتموت حين يعمها التيار (٩)

هذه فكرة لا بأس بها بل هي فكرة السلام والاستقرار ولكن الصلح انما يكون بين دولتين لا بين جيش مستعمر وبين شعب يدافع عن حقوقه أليس الصلح معناه الاستسلام ؟ ولا أدرى لو قدر للثورة أن تنجح ويخرج الانكليز من العراق أكان البصير يرى هذا الرأى ويطلب من الثوار أن تجري الدماء بحكمة لئلا تصاب البلاد بالبوار ؟! وربما كان البصير قد نسى في تلك اللحظة أنه صبغ شعره بالدماء في الحفلات والمظاهرات وأنه قال أكثر وأشد من البيت الاتى :

لنشيدن من الجماجم والطـلى

حصنا أشـم به نرد رداكا

ونسى خضوع الانكليز لثوار الرميثة والسماوة وعقـدهم الاتفاق المعروف في العشرين من تشرين الثاني ١٩٢٠ م وهو اليوم الذي انتهت فيه الثورة وإن كان الانكليز قد نقضوا ذلك الاتفاق فيما بعد ، قد يكون هـذا الموقف من البصير موقف اهتزاز وتراجع لأنه رأى تراجع الثوار في كثير من المناطق على أنه قد عاد فيما بعد الى تماسكه وصلابته .

---

٩ ـ جريدة الاستقلال البغدادية ـ العدد ١٩ من السنة الاولى ٢٧ ربيع الاول ١٣٣٩ هـ ٨ كانون الاول ١٩٢٠م والبركان ص٦٩ مع مقدمـــة للابيات وقد جاء البيت الاخير في الديوان هكذا :

والزرع ينمو ماتيسر ريه ويموت إذ يجتاحه التيار

نزار :

وإذ نترك البصير في خطبه وقصائده الحماسية وغير الحماسية ننتقل الى شعراء آخرين ممن ذكرنا في السابق وممن لم نذكر ، ومن هؤلاء (نزار) وهو اسم تستتر وراءه الشاعر فقال بلغة سليمة وأداء سمح :

ألا فابشرى يا سلم فالحق غالب
وإن قلّ أهلوه وعز المطالب
وقرى عيونا إن في الحي فتية
تفديك بالأغلى وفيك تطالب
ألا لا تلوميني على بذل مهجتي
فإني امرؤ قد حنكته التجارب
فما كان إقدامي رياء وإنما
لأحراز ماتصفو لديه العواقب
سأوقف نفسي ماحييت مجاهداً
لأدراك مجد قوضته الأجانب
فلم أر مثل الحزم للأمر عدة
ولم أر غير الصبر فيه الرغائب
اذا المرء أبدى في الأمور توانيا
ولم يكترث صبت عليه المصائب [١٠]

---

١٠ ـ جريدة الاستقلال البغدادية العدد ١٣ص١ـ٦ربيع الاول ١٣٣٩ هـ ١٧ تشرين الاول ١٩٢٠ .

كاظم السوداني :

ويشارك الشيخ كاظم السوداني - وهو من أدباء النجف - بأسلوبه التقليدي فيخاطب العرب بقوله :

بني العرب خلوا السلم قد حانت الحرب
وأنتم بهـا أولى وأجـدر يا عرب

* * *

دعوا الضيم عنكم واطلبوا بحقوقكم
فقد غصبت قسراً وضيعها الغصب
الى الآن جيش الظلم وسط بلادكم
وما انتاش في أثقاله النهب والسلب

* * *

بنى العرب نهضاً ليس يجدى احتجاجكم
لقد جلت الجلى وقد عظم الخطب
سلوا عن جيوش الناهضين وحربهم
وكيف عن الأوطان في بأسهم ذبوا
غداة دعتهم غيرة عربية
وهل غيرة إلا وقد سنها العرب ؟

ويحذرهم من غدر العدو وخداعه :

ألا انتبهوا من غدره وخداعـه
سياسته ظلم ومصداقها الكذب (١١)

---

١١ ـ الاستقلال ـ النجفية العدد ٧ ـ ٢٩ محرم ١٣٣٩هـ ١٢ تشرين الاول ١٩٢٠م

محمد حبيب العبيدي :

وأفرغ السيد محمد حبيب العبيدي الموصلي عقيدته الدينية في قصيدة سخية العواطف شديدة الانفعال وكان قد نظمها في تموز من عام ١٩٢٠ م والثورة في بدايتها فقال يخاطب الرسول الأعظم :

سيد الرسل ومن بعثته   كست الكون بهاء ونضارا
قم الى النور الذي جئت به   أفترضى أن يعود النور نارا ؟

ثم يقول :

يقتل الباطل عمداً حقنا   ومن الباطل لا نطلب ثارا !!

° ° °

نحن أحرار لدى فعل الخنـــا
ولدى حرية الفكـر أسارى

ويذكّر أهل الموصل بمواقف بغداد :

يا رجال الموصل الحدباء من   كل شهم تخذ المجد شعارا
تلك بغداد سعى أبناؤها   فأصابوا دوننا اليوم افتخارا
ونبي الله هذا شاهد   أن من خان غدا يلقى بوارا[١٢]

عطا الخطيب[١٣] :

وللشاعر عطا الخطيب قصـــائد كافح بها الاحتـــلال فنفي بسببها وسجن ومنها قصيدة نظمها في أثناء الثـورة كما

---

١٢ ـ ذكرى حبيب ص ٦٥ ـ ٦٦

١٣ ـ توفي عام ١٩٢٨م وله مجموعة من الشعر توجد عند كريمته السيدة بتول كما أخبرني أخوه الشاعر علي الخطيب والاستاذ المرحوم ابراهيم الواعظ .

حدثني أخوه الشاعر علي الخطيب وقد قال فيها :

ألا انهض وفز فيما تحاول ياشعب
فما أنت من يثنيه سهل ولا صعب
إلام إلام الحلم والشرق كلما
اراد امتطاء المجد عارضه الغرب ؟
لعمرك ان الحلم ياشعب بعدذا
لذنب عظيم لايماثله ذنب
تنشط وثب وازحف وجاهد ولا تدع
مجالا بأن يرعى شويهاتك الذئب

* *

وإن جنحوا للسلم فاجنح لها وإن
أبوا غير نار الحرب فلتنشب الحرب

* *

وحينئذ فلتصبح الأرض بركة
من الدم تطفو فوق أمواجها الشهب
وإن لم يك استقلالنا قائما بنا
فلا أنجبت من بعد أمثالنا العرب
وإن لم يسد أهل العراق فدجلة
حرام على أبنائها ماؤها العذب
أرى فيك آثار الحياة جلية
فعش وليمت من لا يواليك ياشعب (١٤)

---

١٤ ـ من مجموعة خطية في مكتبتي .

إن هذه القصيدة ربما تكون قد نظمت قبل قيام الثورة ففي زمن نظمها شك لأنها لاتصف الثورة ولا تشير الى بعض أحداثها او ملابساتها وانما فيها تحريض على الحرب ودعوة الى القتال .

عبدالحسين الحويزي :

ونظم الشيخ عبدالحسين الحويزي (المتوفى عام ١٩٥٧م) بعض القصائد فى الثورة وهو من طراز الشعر التقليدى المتكلف الذى يعتمد على المحسنات اللفظية والحكم والنصائح وربما كانت العواطف في هذا الشعر من نوع الأداء الذى يعبر عنها ومنه قوله :

أيطلق شعبنا للزحف ساقا　　وكم خطب له الحدثان ساقا
لقدعقد الضغائن فيه خصم　　بخدعته ليحتل العراقا[١٥]

ويقول في قصيدة أخرى :

لُسُنُ العلا نطقت بالصدق لا الكذب
النصر متصل في نهضة العرب

وفيها يخاطب جيش الاحتلال قائلا :

خذ الحذار فإن النار ساعرة
أوكن لها عوض الحلفاء والحطب[١٦]

---

١٥ ـ راجع ديوان الحويزي ج١ ص٣٤ ــ ٣٦ دار مكتبة الحياة بيروت .
١٦ ـ المصدر نفسه ص٦٣ــ ٦٥

محمد على اليعقوبى :

وللشيخ محمد على اليعقوبي المتوفى عام ١٣٨٥ هـ ١٩٦٥ م شعر أوحته اليه حوادث الثورة وكان من الشعراء المجيدين ولكن على الطراز القديم ، ومن شعره قصيدة (تحية الثوار) وكان قد أرسلها الى جماعة من المرابطين فى جبهة السماوة والرميثة حيث يشتبك الثائرون مع جيش الاحتلال سنة ١٣٣٨هـ وفيها يقول :

آحبتنا بساحات الكفاح ثقوا بالنصر فيها والنجاح
نفرتم للوغى لما دعاكم لها الداعي بشوق وارتياح
ففزتم بالفخار بها وآبت أعاديكم بخزى وافتضاح
وإن وراءكم شعبا كريما أبيا لا يراض على الجماح

* * *

زأرتم كالأسود غداة رامت تروعها الأعادى بالنباح
وكيف تطيب في الدنيا حياة لفتى في ظل شعب مستباح
كأن منادي الهيجاء وافى يناديكم بحى على الفلاح
فليت فداء معتنق المنايا جبان بات معتنق الملاح
وخير من رجال في قصور شباب يستظل شبا الصفاح

* * *

كتبتم بالدماء سطور مجد نواصع مالها فى الدهر ماحى
بيوم سجل التاريخ فيه مواقفكم بشكر وامتداح
به ابتهجت نواحى الشعب بشرا
و (لندن) منه باكية للنواحي

ويختتم الشاعر هذه القصيدة بقوله :

فإن لم ألق بينكم حماى عسى أحظى بتضميد الجراح[١٧]

ومهما حشد الشاعر من فنون البديع والصناعة اللفظية واكثر من الطباق فى ابيات هذه القصيدة فانه قد سجل فيها صفحة من صفحات الثائرين .

خليل عزمى :

وفى كربلاء اجتمع المجلس الحربى بتاريخ ١٨ ذى الحجة من عام ١٣٣٨ هـ وقرر تعيين السيد محسن أبى طبيخ متصرفاً فيها فاستبشر السكان وهتفوا للحرية والاستقلال وعلى بناية المتصرفية رفع العلم العربي ذو الالوان الاربعة فألقى الشاعر خليل عزمي المتوفى فى عام ١٩٥٦م قصيدة بهذه المناسبة قال فيهـــا .

بشراك ياكربلا قومى انظرى العلما
على ربوعك خفاقاً ومبتسماً
وكفكفي دمعك الهطال وابتهجي
فان بندبنى قحطان قد حكما
هذا هو العلم المحبوب فاحتفلى
عليه ياكربلا واستنهضى الهمما

---

١٧ ـ ديوان اليعقوبي ـ جـ١ ص١٦٤ ـــ ١٦٥ مطبعة النعمان ١٩٥٧م النجف .

رثاء الشيخ الشيرازي :

يكاد يجمع مؤرخو الثورة على ما كان للمرحوم الشيخ محمد تقي الشيرازي الحائري من المكانة الأولى في الزعامة الدينية ذات الأثر الفعال في نشوب الثورة وقد توفي في أوائل ذي الحجة من عام ١٣٣٨ هـ الموافق لشهر آب من عام ١٩٢٠ م والثورة مازالت ناشبة فكان لوفاته أثر كبير فى نفوس الثائرين وغيرهم من أبناء العراق ، وقد أقيمت المآتم وحفلات التأبين للفقيد الجليل في أماكن متعددة ألقيت فيها قصائد غير قليلة فقد كانت وفاته مناسبة مثيرة لعواطف الشعراء الذين لم يقتصروا على الناحية الدينية في رثائه بل تناولوا بعض جوانب الثورة وآثار الاحتلال البريطاني وموقف الفقيد من ذلك الاحتلال .

عبدالحسين الأزري :

ومن اولئك الشعراء الحاج عبدالحسين الأزري المتوفى عام ١٩٥٤ فقد ألقى قصيدة في حفلة التأبين التي أقيمت للفقيد فى مدينة الكاظمية ونحن نسجل هذه القصيدة كاملة هنا حرصا على بقائها ،وهي :

منعاك عز على العراق الدامى
وأمضه ياخادم الأسلام
صدع القلوب حديث نعيك مذخلت
دار حميت ذمارها من حام

كادت تفنده المسامع خشية من عبئه بفوادح الآلام
حتى اذا حق المصاب استسلمت
ليد الكوارث ايما استسلام
أقدس بيـوم قمت فيه مدافعا
عن حقه المغصوب خير قيـام
قد كان أشرف موقف لك بعدما
لم يبق الا منطق الصمصـام
إذ جئت من فتوى الجهاد بصدمة
ذهبت بغطرسة (العميد السامى)
أديت واجبك المقدس مثلما
أدى الحجيج فريضة الإحرام
ثار الفرات بأهله وتحفزوا
طوعا لأمرك وهو أمر إمـام
عرفوا مقامك بينهم فاستقبلوا
فتواك بالإجلال والإعظـام
وبذاك قد أصبحت مرجع أمره
ومدار ثورته على الظـلام
زعزعت أركان القيادة فانحنى
رأى الحسام لصولة الأقلام
ومذ انتفضت وأنت عظم واهن
مثلت روح العزم والإقـدام
فكأن قلبك كان فى إقدامه
زبر الحديـد بقالب الاجسام

ياجامع الضدين في أعماله
عجز الضعيف وقدرة الضرعام
أغمضت عينك والمخاطر لم تزل
والعين عبرى والقلوب دوامى
والشعب فى وجل يهدده القضا
بزحام جيش للخطوب لهـام
وقفت به البلوي كموقف طارق
ما بين نار وغى وبحر طام
ولسوء طالعه تسرعت الردى
بنواك وهو بحاجة لدعـام
فتركت بعدك للطوائح [٢٠] مرتعـا
بك كان محسوبا من الآجـام
فى ذمة التاريخ ما أصلحته والقوم بين قطيعة وخصام
عادوا وكان الفضل منك عليهـم
يتصافحون على رضى ووئام

* * *

كم فى الحياة اليوم بعدك خائن
قد ظل فى منجى من الاعـدام
ومنافق كالقار عز صلاحه
ما لم يدسه القوم بالأقـدام

---

٢٠ ـ رسمها الشاعر بين الطوائح والطوارق رسما واحدا ولم يختر واحـدة منهما اختيارا صريحا ولكن كلمة الطوائح كان رسمها أوضح .

وخليّ بال لم يلمّ به ضنىً
والهم أصل الداء فى الأجسام
قد عاش خلف حجابه فكأنه
علق الجنين بعــالم الأرحام
ولربما أردى المجوف خوفه
إن لم يمت من ضربة بحسام
أتعبت بعدك من اراد زعامة ال
لدين الحنيف ومنصب الأحكام
خضعت لك الدنيا وأنت بمعزل
ولأمـرك انقادت بغير زمام
فصددت عنها عالما بشؤونها
علم الطبيب كوامن الأسقام
قد كان عز الدين فيك كعزه
فى آل بيت المصطفى الأعـــلام
فلئن حجبت فذكر ما أسديته
باق مدى الأجيال والأعوام (٢١)

---

٢١ ـ هذه القصيدة أرسلها الى الشاعر الفقيد بخطه وقد كتب في مقدمتهـــا العنوان الاتى :
مرثية الامام العلامة الشيرازى القائم بالثورة العراقية . ثم كتب تحت العنوان العبارة الاتية : ألقيت هذه القصيدة في الحفلة التأبينية التى أقيمت للفقيد عليه الرحمة فى الكاظمية بتاريخ ٤ ذي الحجة سنة ١٣٣٨ هجرية . وكتب في ذيل القصيدة الهامش الاتى : (هذه المرثية : مستخرجة من الديوان المهيأ للطبع) .
وهذا الديوان الذى كلفنى الشاعر بالاشراف على طبعه فلا أعرف عنه الان شيئا .

وشاهدي كيف أمسى القلب مبتهجا
من الحماس ويهفو أن يريق دما
شعب تفانى وراء الحق مبتغيا
نيل الكرامة جار الغرب أو ظلما
ظلم وجور أبت ارواحنا شمما
أن نستكين لمن لم يرعها ذمما

• • •

لله در بني قومي الضياغم ما
أشدهم بوطيس الحرب حين حمى
ما من زعيم بهم إلاّ له صفة
ترى به المجد والانجاد والكرما
قد حاز بالذب عن أوطانه قدما
لا أخر الله في حرب له قدما (١٨)

وهذه الأبيات على متانة فكرتها وموضوعها لم تسلم من المآخذ اللغوية والتعبيرية .

عباس الخليلي :

وهذا الشاعر نظم شعراً غير قليل في الأغراض الوطنية وكان قد فر الى ايران بسبب مشاركته القوية في ثورة النجف التي حدثت في عام ١٩١٨ م ولولا فراره لكان في عداد من

---

١٨ ـ الحقائق الناصعة ص ٣٧٧ ـ ٣٧٩

شنقوا من الثوار ، ومن شعره قصيدة يتضرم التهديد بين كلماتها ومعانيها وقد أرسلها من طهران الى العراق والى لبنان فنشرت في مجلة العرفان سنة ١٩٢٢ م ولولا الهامش الذى ذكرته المجلة فقالت عن القصيدة : (نظمت حين الثورة العراقية الأخيرة) وهو من صنع الشاعر بلا شك ولولا ما أخبرني به أخوه الاستاذ جعفر الخليلى لبقيت القصيدة فى مكانها من الشعر الذى قيل بعد الثورة، وعنوان القصيدة (على مهل !) وفيها يقول :

أما وغمام يشبه الظلم أسودا
ورعد حكى قصف المدافع بالصدى
وبرق يرينا ومضه الحق خافقاً
فسرعان مايخفى عن الطرف إن بدا
وغيث همى هطلا يذكرني الوغى
بمثل رشاشاتها تمطر الردى
وأفق على فقد السياسة صدقها
حدادا بمسود من الفشل ارتدى
وعاصف ريح مرّ كالموعد الذى
لنا ضرب السكسون ناهيك موعدا
وليل هو الحكم الحديدى حالك
قضى لى قهراً أن أبيت مسهدا
يمينا ولم يقسم فتى قبل بالذى
وصفت ولكنى حلفت تعمدا

لقد صبغت منا للدما كل بقعة
زهت فبدت غناء فى أعين العدى
ألا لاسقت أرض العراقين ديمة
فهـــا هي رواهــــا دم عزمـوردا
ولا باكر الطل الزهور بها فذى
خدود الثكالى فوقها الدمـع نضـدا
ولا هب في أرجائها نفس الصبا
فكم من جريح في حماها تنهـــدا
هنيئـا لأرض طالمـــا ظمئت وإن
يكن ريها من أهلها زادها صدى
ترى أي ذى حق له جاز سحقنا
بدعواه أن المستفيق تمردا
أليس الذى في صفه قام شعبنا
وقوم معـــوج الشعوب وســـددا
مشى ومشينا هادئين لغايـــة
فلما استقر النصر في جنبـه عدا
وولى ببيداء السياسة تائها
ولو شام فيها بارق الحق لاهتدى

• • •

رويدا رجال الانكليز ورأفة
إن اليوم أسرفتم فإن لنا غدا
وإن قصرت أقدامنا عن خطاكم
مددنا الى مافوق هامكم يـــدا

تسديتم ثوب الرجا من عروقنا
وألحمتم باليأس ذيالك السدى
ولما اكتسبتم ظافرين بنصرنا
تجرأتم ظلما علـى سلبنا الردا
على مهل ! ما نحن بالنَعَم التي
ركبتم فهل خلتم خلقنا لكم سدى

وفي ختامها يقول محييا أهل العراق :

يحييكم أهل العراق على النوى
فتى في سبيل المجد أمسى مشردا
إن اليوم أطلقت اللسان بحبكم
فبالأمس عنكم قد سللت المهندا
عواطف لاتنفك تغلى بمهجتى
الى أن أرى فوق الصعيد موسدا (١٩)

قد تضيف هذه القصيدة اسم الشاعر الى اولئك الذين نظموا وهم في السجون والمنافي ولكن الشاعر فر الى ايران وبقى هناك حرا طليقاً ولم يعد الى العراق حتي الأن .

أما القصيدة فهـي من الشعر الملىء بالعواطف المشبـوبة والخيال المتموج والأداء الذي ينهض بلغته الى مستوى تلك العواطف والصور الحساسة .

---

١٩ ـ مجله العرفان جـ ٨ م ٧ ـ رمضان ١٣٤٠ هـ أيار ١٩٢٢ م .

وربما أغنتنا هذه القصيدة عن التعليق ففيها الكثير من وصف الفقيد وأثره في قيام الثورة وكونها ثورة فراتية، ووصف حالة الشعب بعد وفاته ولم ينس الشاعر أن يشير الى الخونة الذين وقفوا ضد الثورة، والمنافقين الذين لا يفيد معهم شيء غير أن تدوسهم الأقدام على أن هـذه ليست كل الاغراض التي تناولهـا الشاعر في قصيدته .

خيري الهنداوي :

وعلى الوزن نفسه والقافية نفسها نظـم السيد خيري الهنداوي المتوفى عـام ١٩٥٧ م قصيدة في رثاء الشيرازي وكان الشاعر آنذاك منفيا في جزيرة (هنجام) واذا كنا قد خصصنا مكانا لشعر المنافي والسجون فلا يعني ذكر هـذه القصيدة هنا الا الحرص على وحـدة الموضوع وهـو رثاء الشيخ الشيرازي ، وقد جاء في القصيدة قوله :

صرخ النعيُّ مبكرا بظلام ... الله مات مجدد الإسلام
أودى التقي محمـد فتعطلت
دور الهدى ومنابر الأحـكام
وتكورت شمس الهداية وانطوى
علم الدراية بعـد طـول قيام

ومنها :

يا طالبا للعلم فاتك ريه ... عد ظامئا غاض الخضم الطامي

عرج على تلك الأرامل ضحوة
وقل الرواح قضى أبو الأيتـــام
وتذللي للدهر بعد محمد وتضرعي لحوادث الأيام
واستسلمي خوراً لـكل ملمة
رحل الولي وغاب عنك الحامي

وفيها يخاطبه :

كم هددتك أبا (الرضا) [٢٢] بجيوشها
فهززت عطفى هازىء بسام
عرضت عليك جميع أعراض الدنا
فنفضت كفك خشية الآثام
نزهت نفسك أن تمد إليهـــم
كفا بغيـر تكافـح وخصـــام

ويشير الشاعر الى السجن الذي كان فيه وما كان للفقيد من أثر في نفوس السجناء :

كنا بذكرك نستخف قيودنـــا
فى السجن إن ثقلت على الأقدام
عدنا وكل ذاهل عن نفسه لم يدر في ألم ولا إيلام

---

٢٢ ـ هو الشيخ محمد رضا نجل الشيخ الشيرازي وكان من أهم العاملين مـــع والده في الثورة وقد نفاه الانكليز الى هنجام ثم عاد وفارق العراق الى ايران .

ويأتي على ذكر شيخ الشريعة (٢٣) الذي انيطت به الزعامة الدينية بعد الشيرازي فيقول :

هدّ المصاب من الشريعة ركنها وغدت مهددة بغير دعام
لجأت الى (فتح) وفتح شيخها
فأقام ذروتها ببأس غلام (٢٤)

عبد الحسين الحويزي :

ونظم الشيخ عبد الحسين الحويزي قصيدة ركيكة لم يشر فيها الى موقف الشيرازي من الثورة بأكثر من بيت واحد وهو :

تمخضت فيك - والآفاق سامعة -
عروبة حسدتها العرب والعجم (٢٥)

ابو المحاسن :

وللشيخ محمد أبي المحاسن قصيدة عامرة وإن لم تخرج عن مألوف الرثاء آنذاك غير انها تناولت جوانب الثورة

---

٢٣ - هو الشيخ فتح الله المعروف بشيخ الشريعة وقد تبنى قضايا الثورة بعد الشيرازي بقلمه ولسانه وبشخصيته الدينية ولكنه لم يطل به الزمن فقد توفي في الثامن من ربيع الثاني ١٣٣٩ هـ ١٨ كانون الاول عام ١٩٢٠ م وقد مر على انتهاء الثورة بضعة أسابيع .

٢٤ - من مجموعة ارسلها الي المرحوم السيد عبدالرزاق آل الوهاب .

٢٥ - راجع ديوان الحويزي جـ١ ص ١٧٣ - ١٧٥

وأثر الفقيد في دعمها وتأييدها واربما كانت المبالغات التى تخللتها واليأس الذي انساب في كلماتها صدى للهزة العنيفة التى احدثتها وفاة الشيخ آنذاك ، وأول القصيدة :

يا غلة الأحشاء غاض المورد يا أزمة الأيام غاب المنجد
لانجدة للمستغيث ولا روى يشفي غليل حشاشة تتوقد
فل الغرار فلا فم لخطابة
عند الخطوب ولا حسام ولا يد
بكر النعي وقال قد اودى التقى
ومضى إمام المسلمين الأوحد
إن كان قد أودى التقى محمد
فلقد أصيب به النبي محمد

ويخاطب بها الفقيد قائلا :

يا آية الله المقدسة التى أمست إليه بها الملائك تصعد
غادرتنا والخطب داج ليله
واليوم من صبغ الحوادث أسود
فمن المدافع والأسنة شرع
والبيض تبرق والمدافع ترعد ؟
الشرق يا شمس الهداية مظلم
مذ غاب عنه ضياؤك المتوقد
لو لم تعاجلك المنية لانجلى
عنه سحاب المغرب المتلبد

وبعد مقطع غير قليل في وصف النعش والمشيعين وذكر مآثر الفقيد من كرم وعلم وتقوى يعود فيخاطبه قائلا :

يا مخضع التيجان نهتف باسمه
فتذل تيجان الملوك وتسجد
لك آيه القلم المجهز للعدى
بيض الظبا منه المداد الأسود
حررت بالكلم القصار معاشرا
طال العناء عليهم فاستعبدوا
ان العراق لشاكر لك نعمة
عنها يقصر واصف ومعدد
أنت المؤسس نهضة دينية
عربية فيها العلا والسؤدد
ألّفت بين المسلمين مجمّعا ... شملا مدى الايام لا يتبدد
كانت حياتك عزة وسعادة ... فيها تعز المسلمون وتسعد
واليوم قد هدّت رزيتك القوى
والله أعلم بالذي يأتي غد

ولكن الشاعر لم يستسلم لليأس بعد وفاة الإمام :

لكن لنا ثقة بنيتك التي ... خلصت بأن طريقنا ستمهد
ونفوز باسمك بعد موتك إنه
من أعظم الأسماء وهو مخلد (٢٦)

---

٢٦ ـ ديوان ابي المحاسن ص ٤٠ ـ ٤٤

ويختمها بمقطع في مدح أبناء الفقيد ومنهم الشيخ محمد رضا أحد رجال الثورة .

محمدعلي اليعقوبي :

أما الشيخ محمد علي اليعقوبى فإنه لم يقتصر على الرثاء المجرد ولا على موقف الفقيد من الثورة بل وصف الثائرين وتطرق الى ذكر شماتة الأعداء بموت الإمام وهي لفتة بارعة وإن كانت من المعاني المطروقة فقد كان الشيخ الشيرازي في نظر الانكليز عدوهم الاول . قال اليعقوبى :

ربع الحمى وخلا العرين المسبع
وهوى من الدين العماد الأرفع
وقع الذي كنا نحاذر وقعه فلأى هول بعده نتوقع ؟
الله اكبر كل يوم للهدى كبدتطيح أسى وطرف يدمع
ذهب الذي كل الخناصر فوقه
معقودة وله تشير الإصبع

وفي القصيدة مبالغات من الممكن ان تغتفر فى ذلك الظرف الذي فوجيء به المجاهدون بوفاة الشيخ ، ومن ثم انساق الشاعر مع هول الفاجعة متعجبا :

الآن والهيجاء شب ضرامها والى السماء شرارها يتدفع ؟
اليوم قد أمن العدو وطالما
من بطش كفك بات وهو مروّع

أبدى الشماتة يوم نعيك معلنا
فيها وأظهر ماتجن الاضلع
اليوم قلب الدين أصبح موجعا
وشماتة الاعداء فيها أوجع
وأمض ما ناب الهدى أن العدى
نظرت اليك على الرقاب تشيع
ياناهضا نحو الكفاح بأمة كانت الى استقلالها تتطلع
أيقظتها فتنبهت بعد الكرى
تقتاف قائدها العظيم وتتبع

اما الثوار فانهم :

ثبتوا بمشتبك النزال مع العدى
فكأنها الأطواد لاتتضعضع
لم تحم طائرة العدو جيوشه منهم ولا أسطوله والمدفع

ويعود فيخاطب الفقيد قائلا :

فعلت يراعتك القصيرة فى العدى
ماليس تفعله الطوال الشُرَّع
حررت شعبا للعدى مستعبدا
أضحى يذل لفاتحيه ويضرع
فالفيء فى أيدي الطغاة مقسم
والحكم مابين الطغام موزع

حتى اذا ما الجور عسعس ايله

لاحت به أنوار رأيك تسطع

فنصرت دين محمد بعـــزائم

مشحوذة لاتتقيها الأدرع (٢٧)

والقصيدة ـ مع تكرار كلمة (العدى) اكثر من مرة ـ جيدة التعبير كثيرة النوافذ التي يطل منها الشاعر على مواقف الفقيد ومواقف الثائرين .

---

٢٧ ـ ديوان اليعقوبي ص ١٩٣ ـ ١٩٥ .

الشعر في السجون والمنافي

لقد حدث قبل قيام الثورة وفي أثنائها وبعد انتهائها أن سلطة الاحتلال قبضت على فريق من زعماء الثورة ودعاتها البارزين من مختلف الطبقات وحكمت عليهم بأحكام متنوعة ونفت فريقاً آخر الى جزيرة (هنجام) في الخليج العربي ، وكان سجن الحلة من أهم السجون التي شهدت الكثرة من رجال الدين وزعماء القبائل وبعض الشعراء ، وقد مكث هؤلاء واولئك في سجونهم ومنافيهم حتى صدر عفو عام في رمضان من عام ١٣٣٩ هـ الموافق شهر مايس من عام ١٩٢١م وقد مر على انتهاء الثورة حوالى سبعة أشهر ، وكان من أثر هذا العمل أن أضيف الى شعر الثورة قصائد ومقطوعات غير قليلة ونحن لاننكر أن بعض هذا الشعر قيل قبل الثورة وبعضه نظم في أثنائها وقسم منه نظم بعد انتهائها إلا اننا ميزناه بهذا العنوان ولم نفرقه في العناوين الأخرى عناية منا بعوامل الإيحاء التي أسهمت في نظمه لكونه قد صدر في زمن لم تكن فيه للشعراء حرية مطلقة ولكونه يعبر عن عواطف أثارها استعلاء الإنكليز ونظامهم الجائر الذي لم يكتف بالسيطرة وقمع الثورة بل جعل المواطنين رعايا يخضعون لما تفرضه قوانين

المستعمرين من أحكام السجن والنفى وحتى الشنق (1) فاذا كان بعض ما قيل في السجون ينتظمه عنوان آخر فلا يعنى ذلك أن نقلل من أهمية السجون وأثرها في الشعر لذلك آثرنا هذه الأهمية على جانب التسلسل الزمنى الذى سرنا عليه في هذه الدراسة.

الشيخ محمد جواد الجزائرى :

ولعل في طليعة الشعراء الذين مارسوا النظم استيحاء من ظروف النفى والسجن الشيخ محمد جواد الجزائري المتوفى عام ١٩٥٨ م فقد اعتقل بعيد ثورة النجف (١٣٣٦هـ ١٩١٨م) وسيق الى بغداد ثم نفى الى المحمرة فنظم قصيدة قال فيها:

مددنا بصائرنا لا العيونا   وفزنا غداة عشقنا المنونا
عشقنا المنون وهمنا بها   وعفنا أبا طحنا والحجونا

---

١ - حدثني الوالد المرحوم الشيخ محمد حرج المتوفي عام ١٩٥٦ م قال : كنت أنا والمرحوم الشيخ محمد الاعسم (قاضي النجف الاسبق) نتجول في الرميثة قبيل الثورة وكنت في طريقي الى زيارة والدي في (ابي هاون) على الغراف فارتاب منا موظفو الانكليز وتعقبنا أرصادهم فاختفينا في بيت بعض الاقرباء في الرميثة ولكن السلطة قبضت علينا بتهمة التحريض على الثورة وكدنا نصل الى حبل المشنقة لو لم تتداركنا الثورة ونفلت من قبضة الانكليز . ولعل العراقيين لم ينسوا شنق الوطني الثائر عبدالمجيد كنة في بغداد على يد الانكليز والثورة ناشبة . ومن قبله من شنقوا في الكوفة .

هي الهمم الغر لم ترض بالـ سماكين مهما استفزت قُرينا
رعينا بها سنة الهاشمي نبي الهدى والكتاب المبينا
وصنا كرامة شعب العراق
وكنا لعلياه حصنا مصونا
وخضنا المعامع وهي الحمام
ندافع عن حوزة المسامينا
وجحفل أعدائنا الانكليز
يملأ سهل الفلا والحزونا
يهاجم شعب بني يعرب
ليشفي أحقاده والضغونا
وسرب المناطيد ملء الفضاء
يصب القنابل غيثاً هتونا
وقذف المدافع بين الجموع
يهد معالمها والحصونا
ورعد قذائف (مكسيمها)
يشيب بهول صداه الجنينا
ورميُ البنادق رشاشة
يحطم مجتمع الدارعينا

وبعد هذا الوصف الشامل للاعمال الحربية التي قام بها الإنكليز في النجف يرسم الشاعر صورة حزينة لما أحدثته تلك الأعمال والأسر الذي وقع فيه فيقول :

ولما ادلهمت علينـا الخطوب
وحققت الحادثات الظنـونا
لقينا زعـازع ريب المنـون
وهان على النفس ما قد لقينـا
نعم خاننا الدهـر في جريه
وهل يترك الدهر حراً ركينا
غداة أسرنا بأيـدى العـدو
ورحـنا نكابد داء دفينـا
وضيم (الغريان) غاب العراق
وفارق ليث العرين العرينـا
وجزنا كما شاء تلك الحزون
ننتظـر الفتك حينـا فحينا
وارجلنا طـوع قيـد الحديـد
تسيل دما يستفز الرصينا
وما ضامنا الأسر في موقف
أطعنا عليه الرسـول الأمينا
وما ضامنا ثقل ذاك الحديد
ونحن بجيش الثنا ظافرونا
ولم يزر بالحر غل اليدين
اذا ما قضى للعلاء الديونا (٢)

الدوافع عند الشاعر في عمله الأدبي هي الدوافـع التي

---

٢ ـ ماضي النجف وحاضرها جا ص٢٥٤ ـ ٢٥٥ مطبعة العرفان ١٣٥٣ هـ صيدا .

جعلته يثور على الإنكليز، الدين والعروبة والوطن، والذى يعرف الشاعر عن كثب لا يستكثر عليه صدق الشعور والعاطفة والاندفاع مع تلك العوامل منذ أن عرف لغة الشعر، ففى قصيدته هذه حركة وانفعال وفيها ايمان عميق بالدين والأمة والوطن، وعدم استخذاء وركون للمستعمر، وفيها ايحاء بضرورة الحزم ومجابهة الاحتلال.

خيرى الهنداوي:

وكان السيد خيرى الهنداوي من أبرز شعراء السجون فقد نفى الى جزيرة (هنجام)[3] بسبب مشاركته في اجتماع أقيم بمدينة الحلة فى اليوم الثانى من شوال عام ١٣٣٨هـ وكان الاجتماع موجها ضد الاحتلال وقد آثر خيري كرامته وكرامة وطنه على الوظيفة التي اسندتها اليه سلطة الاحتلال ولعله أراد أن يكفر عن موقفه الأول الذى امتدح به الانكليز[4] وفي منفاه نظم بعض القصائد وكان منها قصيدة في رثاء الشيرازى مر ذكرها، ومنها قصيدة عنوانها (أيها الشرق) وفيها وصف للمنفى وحياة المنفيين وصور أخرى عبر بها عن العمل الثوري والحماسة لاستقلال العراق والدعوة لأحد أبناء الشريف حسين.

---

٣ - الحقائق الناصعة ص١٥٧.

٤ - نشر مقالا في مجلة المقتطف الجزء الخامس من المجلد ٥١ سنة ١٩١٧م بعنوان (بغداد بين أمس واليوم) يمدح به الاحتلال.

وكانت لفظة (الشرق) - الشرق نفسه - أهم شيء في لغة شعرائنا آنذاك بل في أغراضهم السياسية والاجتماعية لذلك بدأ الشاعر قصيدته بقوله :

أيها الشرق هل فقدت الشروقا
فأضل الأقوام فيك الطريقا ؟
لا مجـال للعيـن مهـما أطالت
في دجاك الإمعان والتحديقا
ظلمات من فوقهـا ظلمات
طبقت كـل بقعـة تطبيقـا
لا أرى إن أصبحت الافتوقا
وإذا مـا أمسيت إلا حـروقـا
موقف يدهش الشجاع من الهو
ل ويبكي دما عليك الشفيقـا

اما المستعمرون فإنهم :

بيتوا أمرهم بليل وجاؤ ك جميعاً يتلو فريق فريقا
شتتوا الشمل منك وهو جميع
وأقامـوا مقامـه التفريقـا
حاولوا لا أبالهم أن يكون الـ
شرق كالعبد مستضاما رقيقا

وكيف قوبل المستعمرون ؟ وماذا فعلوا بعد ذلك ؟!

فنهضنا كالأسد في أوجه القو
م لنجتث بغيهم والفسـوقا

نمتطي غارب العزائم احرا
راز كوا منبتاً وطابوا عروقا
وخشينا على السلام فلا رمحاً حملنا ولا حساما ذليقا
أيقنوا أننا سنجتاح ما قد لفقوه بمكرهم تلفيقا
شاوروا ظلمهم ومدوا من البغي
يداً أحرزوا بها التوفيقا
قذفونا خلف البحار بأرض
عندها يلعن الصبوح الغبوقا
قيعة في جزيرة لا ترى فيها أنيسا الا الصدى والنعيقا

ولكن الشاعر يهدد :

أيها الضفدع الكبير خلا الجو
فأكثر كما تشاء النقيقا
غاب عنك الشجاع لكن خذ الحذ
ر عسى فيك أن يمر طروقا
ولم يكن الشاعر ليعبأ بالنفي والسجن :
مرحبا بالخطوب ان هى كانت سببا موصلا الينا الحقوقا
وأحب الخطوب عندي حبس فيه نسطيع بالكرام اللحوقا
لا أبالى اذا خدمت بلادى
أأسيرا رأيتنى أم طليقا
واذا كان في اغترابى نجاح
لاعدمت التغريب والتشريقا

ويتذكر الشاعر - وهو في هنجام - شواطىء الفرات وضفاف دجلة ويتمنى قائلا :

ليت شعرى هل مبصر أنا يوما
علم (ابن الحسين) فيها خفوقا ؟
تلك أمنيتي فـلا عيش إلا
أن أراها تهتز غصنا وريقـا

اما الدعوة الى الثورة فانها تبدو صريحة في قوله :

ويك لا ارتضى الحيـاة بذل
قم فزق إهابهـا تمزيقـا
وأدرلى في (الرافدين) حميا ا
لحرب صرفا وكسر الابريقا
يا لقومى لقد دهتها الدواهى
وهى تأبى من نومها أن تفيقا
أسبات والقوم تطمع أن تبتز منها عراقها الموموقا ؟!
صاح عرج اذا دنوت عليهـا
واجتذبها إليك كُمَّا وزيقـا
وقل القوم أخلفوا الوعد والعهد فهبى وحلقى تحليقـا
وامطريهم عزما وبأسا شديدا
واقذفيهم رأيا وفكراً دقيقـا
واعلميهم أن العـراق عريق
ليس يرضى بأن يكون لصيقـا

فبلى قبلة الوداد أخا هو

د جهارا وصافحى البطريقا

ويخاطب الحق الذى اراد المستعمرون إطفاءه ولكنه تجلى ني (واشنطون) على لسان الرئيس (ولسن) يوم صرح ببنوده المعروفة التي صدقوها ثم خالفوها. غير أن الشاعر ليس بيائس من سيادة الحق [٥].

أبو المحاسن :

وحين هجم الانكليز على كربلاء في اوائل صفر عام ١٣٢٩ هـ تشرين الاول عام ١٩٢٠ م طلبوا سبعة عشر شخصا للمحاكمة فاعتقل هؤلاء وارسلوا الى الحلة مع غيرهم من المعتقلين وكان من بينهم الشاعر محمد حسن أبو المحاسن، وفي سجن الحلة نظم هذا الشاعر بعض القصائد ومنها ما نظمه بعد انتهاء الثورة وعودة الإنكليز الى السيطرة وفي المقطوعة الآتية صورة من صور الكرامة والاعتداد بالنفس وعدم الخضوع، قال :

أناجِزُ جيش الخطب والخطب فادح

يكافحنى طوراً وطوراً أكافح

اذا كلَّ عزم القوم أو طاش حلمهم

فعزمى مسنون وحلمي راجح

---

٥ ـ الأدب العصري جـ١ ص١٦٦ ـ ١٦٩ .

فيثبت قلبي والقلوب مروعة
ويشرق وجهي والوجوه كوالح
وقد نصحوا لي بالخضوع الى العدى
وما كل من يهدى لك النصح ناصح
فقلت معاذ الله أن يستذلني
عـدو فغيري للدنيـة جانـح
وأهون عندي أن أمدّ لهم يداً
تصافحهم إن تختلبها الصفائح

وبلفتة صريحة الى بيت الكميت في مذهبه الديني يعبر الشاعر عن غايته من عمله فيقول :

وما لي الا المجـد قومي غاية
ومالي إلا صالح القوم صالح(٦)

وقصيدة أخرى صاغها باسلوب مؤثر وتناول فيهـا نهاية الثورة ومصير العراق الى جانب بعض الصور الحماسية التي تمثل رأيه السياسي ، أما الابيات الأخيرة منهـا فإنها صريحة الدلالة على تأريخ نظم القصيدة وكونه بعد نهاية الثورة ، وعنوان القصيدة (في السجن) وقد جاء في مقدمتها انها نظمت في سجن الحلة عام ١٩٢٠ وفيها يقول :

٦ـ ديوان ابي المحاسن ص ٣٧ . اما بيت الكميت فهو :

ومالي الا آل أحمد شيعة　　　ومالي الا مذهب الحق مذهب

أنا والنجم كلانا ساهر   غير أني مفـرد بالشجن
لا أبالى والمعالى غايتى   وصل أشجاني وهجر الوسن
في سبيل المجد منا أنفس   رخصت ,وهى غوالى الثمن
ليس غير الشعب واستقلاله
لى شغل فهـو أضحى ديدنـى

ويصور الشاعر موقفه يوم كان يشارك فى ادارة حكومة الثورة بكربلاء آنذاك ثم موقف الخصوم منه فيقول :

عظموا الجرم وقالوا حاكم   وطنى ثائر ذو لسن
إن اكن أحسب فيكم مجرما   فأنا المحسن عند الوطن
سيئـات وضعتني عندكم
حسـنات عنـده ترفعنـي
مقولى ماض وسيفـى مثلـه
وجنانى ثابت لم يخن

ويشكر السجن لأنه عرفه باخوانه فى الكفاح وميزهم عن الخونة :

لست اشكو للسجن بل اشكره
فهو بالاخـوان قد عرفنـي
من رجال نقضوا ميثاقهـم
وجزوا بالسوء فعل الحسن
أظهروا ما أضمروا من حقدهم
وبدت بغضاهمُ بالألسن

ويحهم ما نقموا من ناهض

طيب السر كـريم العلـن

ان يذم اليوم قوم غرسنا

فلنا من بعد حمد المجتنى

أما نتيجة الثورة فهى في رأى الشاعر بل هي في واقعها المر خيبة للثائرين وربح لأعداء الثورة من الانكليز وأذنابهم :

ثورة أصبح من آثارها حظوة الخائن والمفتتن
معشر في نعم قد أصبحوا من مساعى معشر في محن

واذ يسترسل الشاعر مع عاطفته في تصوير مأساة الحكم يخاطب الحكام الجدد الذين جاء بهم الاستعمار الانكليزي في أثناء الثورة فيقول :

أيها الساكن ظلا قالصا لست للظل ولا الورد الهنى
في طريق السيل تبنى منـزلا

هلك المسكين باني المسكن

انما تسكن قصـرا شـاده

لك سيف الموثق المرتهن

تسحب الحلة والفضل لهـا

لقتيـل مـدرج فى كفن (٧)

---

٧ ـ المصدر السابق ص ٢٤٣ ـ ٢٤٤

محمد مهدي البصير :

اما الشيخ الدكتور محمد مهدى البصير فانه اعتقل وحوكم بعد انتهاء الثورة وكان اعتقاله في ٨-٢-١٩٢١ م وبقى فى السجن حوالى خمسة أشهر ثم خرج فى الثامن من تموز عام ١٩٢١م ونفى الى هنجام فى ٢٦ آب ١٩٢٢ م وقد نظم وهو فى السجن قصائد غير قليلة الا أن بعضها لا يمس الثورة بنحو مباشر وإن كان فيه أثر للسياسة الاستعمارية ونحن نشير هنا الى مانظم من تلك القصائد مما يمس البحث وإن كان قد نظم بعد نهاية الثورة رعاية للمنهج الذى اخترناه ومنها قصيدة عنوانها (أيها المسجون) ولعله اراد بها نفسه كما يتضح من الصور والمعانى التي تناولها فقال :

ملء السجون مصائب وشجون
فالله جارك أيها المسجون
صبرا نزيل السجن إنك ناهض
لتعز شعبك والخطوب تهون
ماذا يضرك حين توقظ أمة
من قاع سجن أنت فيه رهين
ولئن سرى فى الكون صوتك عاليا
وحجبت فالعاق الثمين مصون
عاهدت قومك أن تجاهد دونهم
إن الكريم على العهود أمين

فأقم على العهد الذى اعطيتهم
واثبت فانك بالثبات قمين
واصبر فكم غمزت قناتك من يد
فإذا بها صماء ليس تلين
كم قد زأرت وكم وثبت مغاضبا
فاهدأ فهذا يا هزبر عرين (٨)

لا ضير أن يطالب الشاعر نفسه بالصبر فالموقف حرج والقناة لا تلين .

ونظم البصير - وهو موقوف في خان داة أحد سجون الشرطة ببغداد - قصيدة تضمنت وصف حادثة جرت في اجتماع كان البصير نفسه يخطب فيه ببغداد في جامع الحيدرخانه والثورة ناشبة ، اما الحادثة - كما يرويها - فمجيء طفلة الى الاجتماع ووقوفها الى جانبه لتهمس في أذنه انها جاءت تتبرع بقرطيها لمساعدة الثوار ، وعرف الحاضرون ذلك فصفقوا للطفلة فما كان منها إلا ان تبرعت بخلخالها أيضا . هذا هو مضمون القصيدة التي يقول فيها :

وصبية قصدت الىّ بمجلس
دعى الرجال به لبذل المال
جاءت إلىّ وكنت أنصح قومها
بحقائق لم تكس ثوب خيال

---

٨ - البركان ص ٧٨

ولكن القصيدة نفسها قد أفعمت بالخيال التصويري وبالسرد المطعم بالمبالغات فى وصف موقف الصبية فان الشاعر حين سألها عما تريد أجاب على لسانها بأن أباها أخبرها بما يدور فى الاجتماع وأجاز لها أن تأخذ نصيبها من النهضة وقالت أو قال الشاعر على لسانها :

فتقبلوا قرطى الذى اهديكم
وعسى يجود بمثله أمثالى
انى سمحت به لأخدم أمتى
واكون منها فى مكان عال (٩)

وهو تعليل كثير على مثل تلك الصبية لولا أن الشاعر أراد أن يوغل فى التصوير ايحاء للناس وللاغنياء خاصة بأن يتبرعوا للثورة ، على أن المفردات التى استخدمها الشاعر فى البناء ليست كلها من سنابل الحقل .

وفى قصيدة (المستشرق السائح) ما فى القصيدة السابقة من خيال مستغرق استعان به الشاعر فى وصف دجلة وشواطئها والنسمات والامواج التى تنهدت معه وهو واجم يبكى ولكنه زجر الدموع ومضى يمشي بظل الشجر فلقى السائح المستشرق ودارت بين الاثنين محاورة فى الأسس التى تبنى عليها الحضارة ، أما العراق فى القصيدة فانه :

---

٩ ـ المصدر نفسه ص ٨٠ ـ ٨١ .

تتلاعب الأيدي به فكأنه
كرة تساق بأرجل الصبيان
عبثت به هوج الخطوب فبددت
ما فيه من عز ومن عمران
وفشت به الفوضى فهد صروحه
ما بات يغمرها من الطوفان

ولاشيء في القصيدة عن الثورة والثوار والكفاح الذى شارك فيه الشاعر وانما بعد الفوضى التى فشت حكم ومواعظ ودعوة الى التضامن وفتح المدارس (١٠) ولفتة بارعة الى الجواسيس والأرصاد الذين يتعقبون الشاعر وغيره من دعاة الاستقلال ، أما بناء القصيدة فلم يكن كله من مادة متخيرة وربما اندست فيه لغة النثر دون تماسك .

و (نجوى الشمس) قصيدة طويلة نظمها على نحو يشبه ما فعله الزهاوى فى قصيدته (مشهد السماء) وقد استخدم البصير مناجاة الشمس للتعبير عن خواطره وتأملاته في الطبيعة والحياة ، وانتهى منها الى السياسة فندد بالحروب واستنكر موقف الغرب ازاء الشعوب المغلوبة ، واشار الى مبادىء الرئيس الامريكى (ولسن) تلك المبادىء التي لم يأخذ بها الحلفاء ، ثم نعى السلام بلهجة الحزين ، وأول القصيدة :

المصدر نفسه ص ٨٢ ـ ٨٥ .

لك يا شمس مشهد في الفضـاء

يصل الأرض بهجـة بالسماء

ويستمر في مخاطبة الشمس مستعينا بوجدان يتحسس آفاق الحياة ومرافق الطبيعة وما تفعله الشمس في تلك المرافق والآفاق، ويلوح لى أن البصير قد أراد أن يخلد الى السكينة ويفثأ ما فى نفسه من غليان حين قال وهو يخاطب الشمس :

ايقظي في نفوسـنا كل معنـى

هو مجنى عـز لنا وارتقـاء

نترفع عما بنا من هوى الذا ت ونقلع عن اصطناع الرياء

ونحدد أطماعنا ونقلل من دموع نريقها ودمـاء

وسواء اكانت الدموع والدماء في العالم أجمع أم في العراق فانها دعوة الى السلام :

ونشيد صرح السلام وننبذ

ما تكن القلوب من بغضـاء

وبلمحة واضحة الى معنى من معانى المتنبي يقول :

أمن العقل أننا نتفانى في حياة مصيرها للفناء ؟! (١١)

وفي القصيدة مقطع غير قليل يخاطب به الغرب وفي هذا المقطع نظرة نافذة الى الاستعمار واثره السيء في الشعوب المغلوبة :

---

١١ ـ قال المتنبي :

ومراد النفوس أصغر من أن نتعادى فيه وأن نتفاني

إيه يا غرب كم تذرعت بالعلـم الى نيل غاية نكـراء

كم شننت الحروب تتلو حروبا

وشـفعت الأرزاء بالأرزاء

كم ربوع باتت وقد سمتها الخسف قبوراً فسيحة الارجاء

كم صدور ملأت غيضا و حقداً

وقلوب اذكيت بالبرحاء

أفهذا ما تدعي من مساوا ة وحرية لنا وإخاء ؟

ويعود الشاعر الى لغة التهديد التي كانت أداته الطيعة قبل الثورة وفي أثنائها ولكن يعود من غير جلجلة ولاشنشنة بل تهديد بالشرق الذي استيقظ ليحقق استقلاله :

ها هو الشرق قد تحفز غضبا

ن فودع ما فيك من خيلاء

كنت في مثل عجزه وسيبنى

مثلما شـدته من العليـاء

إذ يدير استقلاله المطلق الحر

بأيدى أبنائه القـــدراء

ويقف للشاعر موقف الحزين في موكب السلام الذى مات على يد الغرب :

أتسر الشعوب الا لحرب بعد حرب مرت بهاشعواء

قيل أين السلام قلت لهـم ما

ت وها كم له شجى رثائي

هذه القصيدة - وإن خلت من ذكر الثورة في أي جانب من جوانبها - هي من خير ما نظم البصير فى تساوق العاطفة والوجدان خلال أداء سمح طيع استطاع أن ينقل إحساس الشاعر الى جمهرة القراء على أن القصيدة فيها جذوة لاهبة من جذوات التذمر والاستنكار لسياسة المستعمرين في الشرق واذا لم يكن المقصود بالشرق العراق آنذاك فان العراق جزء منه (١٢)

وفي قصيدة أخرى للبصير يتغلب جانب الصراحة على الرمز والإيماء فيقول:

بنا يستقل الشرق أو يطرد الغرب
فهبوا الى تحرير أوطاننا هبوا

* * *

عتبنا وفي الآذان وقر يصمها
فلم يجد الا من صوارمنا العتب
وما السلم الا خطة نحن أهلها
ولكن اذا لم تنجح السلم فالحرب

* * *

وها نحن قد ثرنا لنيل حقوقنا
وغالبت الأعداء أبطالنا الغلب
وسرنا الى استقلالنا لنعيده
على قدم فى موكب الضرب لا تكبو

---

١٢ - راجع البركان ص ٨٦ - ٩٢

وقد حث فيها الشاعر على ما يتبع الاستقلال من فتح المدارس وتشجيع الصناعة والزراعة (١٣)

السيد هبة الدين الشهرستاني :

ولعل من ظريف ما يذكر أن العالم الجليل السيد محمد على هبة الدين الحسيني الشهرستانى المتوفى عام ١٣٨٦ هـ ١٩٦٦ م نظم ارجوزة وهو في سجن الحلة ذكر فيها أسماء الذين كانوا معه في السجن ، واذا لم يكن الرجز التاريخي من الشعر فى شيء فان هذه الأرجوزة سجل ينفع التأريخ والمؤرخين في ضبط الأسماء ومعرفة بعض الذين حوكموا أو نفوا وسجنوا ولو في فترة قصيرة وقد ذكر لنا الناظم أسماء ثلاثة وثلاثين كانوا معه وهم بعض من سجن في تلك الثورة ، قال :

هاك أسامي نخبة الآفاق
من حوكموا فى نهضة العراق
سبع وعشرون شيوخ رؤسا
وستة من نسل أصحاب الكسا (١٤)

---

١٣ ـ المصدر نفسه ص ٩٢ ـ ٩٣

١٤ ـ الصحيح سبعة وعشرون · أما الشطر الثانى فيشير الى أن ستة منهم من العلويين .

هم هبة الدين لأجل الدين
وحبرنا الحسين من قزوين (١٥)
والسيد الوهاب مظهر الإبا
والهاد للحق الزويني نسبا (١٦)
والمرشد الحسين من نسل الدده
خاتمهم محمد ذو المحمده (١٧)
أحصى الشيوخ كمنازل القمر
هذا الدليمي وذاك المفتخر (١٨)
اشخيرٌ من آل (ابو سلطان)
ثم الفتى أمين ابو نعمان (١٩)

---

١٥ ـ الاول هو الناظم نفسه ، والثاني هو السيد حسين القزويني من رجال الدين في كربلاء .

١٦ ـ السيد عبد الوهاب آل وهاب من أشراف كربلاء ، اما الثاني فهو السيد هادي زوين المجاهد المعروف في قضاء أبي صخير .

١٧ ـ السيد حسين الدده زعيم البكتاشية في كربلاء والسيد محمد الكشميرى وقد هدم الانكليز داره في كربلاء .

١٨ ـ يريد به دليم البراك من عشائر آل ابى سلطان في الحلة .

١٩ ـ شخير زعيم عشيرة آل (ابو سلطان) أما الثانى فهو الحاج أمين كرماشة من وجهاء الكوفة .

ثلاثة اسمهم سلمان والمحسنان والفتى دوهان[٢٠]

عمران ذاك الصارم المصقول

علوان فيهم سيفنا المسلول[٢١]

والبر نجم كالسماوي العابد

ولا فتى حر كعبد الواحد[٢٢]

على المزعل للأعادى كخادم الغازى كذا عبادى[٢٣]

---

٢٠ - هم سلمان البراك وسلمان الكعيد رئيس اليسار في سدة الهندية وسلمان الفاضل رئيس الحوائم . ومحسن من آل عباس من رؤساء بنى حسن و كان مفوضا للشرطة في قضاء الهندية عند الاحتلال ثم التحق بالثوار . أما الثانى فلم يذكر اسمه في الهامش ، ولكن الذى نعرفه أن من بين المسجونين محسنين آخرين هما المرحوم السيد محسن ابوطبيخ وهو من أقطاب الثورة في الفرات والحاج محسن شلاش من وجهاء النجف ونحن نستبعد أن يكون أبو طبيخ هو المقصود لانه علوى النسب ولو اراد الناظم ذكره لذكره في البداية مع العلويين الستة ، لذلك يرجح أن يكون الحاج محسن شلاش أما الاخير في البيت فهو دوهان الحسن .

٢١ - عمران الحاج سعدون رئيس بنى حسن . وعلوان الشلال رئيس عشيرة آل أبي يحي .

٢٢ - نجم العبود من وجهاء الكوفة . وسماوي آل جلوب رئيس آل فتلة في الهندية ، والزعيم المعروف الحاج عبدالواحد السكر رئيس آل فتلة في المشخاب .

٢٣ - على المزعل من رؤساء عشائر الفرات . وخادم الغازي من رؤساء عشائر بني حسن في الكوفة . وعبادى آل حسين رئيس آل فتلة في الشامية .

خضيّر العاصى عن التسليم

والشهـــم من كان كابراهيم [٢٤]

طليفح الحر كذا فرحان

متعب اعدانا هو الرحمن (٢٥)

عبد الجليل صنوه العواد

والتاج عبد للرسول الهادى [٢٦]

وابن عنين اسمه عبود وابن الصليلى الفتى محمود (٢٧)

وبهذه الارجوزة الطريفة (٢٨) نكتفي مما نظم من الشعر

---

٢٤ ـ خضير العاصى رئيس الجنابين في جرف الصخر ، وابراهيم الســـماوي رئيس خفاجة الحلة .

٢٥ ـ طليفح الحسون رئيس النصاروة في كربلاء . وفرحان الدبى من رؤســـاء الدبات في الحلة . ومتعب الشافي رئيس آل شبانه في الشامية وعبد الرحمن رئيس آل عواد في كربلاء .

٢٦ ـ عبد الجليل من رؤوساء آل عواد في كربلاء ، وعبد الرسول توبيج من وجهاء الكوفة ومن الباذلين للثورة وقد توفي والكتاب ماثل للطبع .

٢٧ ـ عبود العنين رئيس آل عيسى في الحلة ، وحمود الصليلى رئيس البو غانم في سدة الهندية .

٢٨ ـ هذه الارجوزة ارسلها الى المرحوم السيد عبد الرزاق آل وهاب . واخذها منى السيد خضر العباسي ونشرها في مجموعة عن شعراء الثورة دون أن يشير الى مصدرها .

في السجون والمنافي ولا يعني هذا الاكتفاء أننا استوعبنا كل ما قيل وانما استطعنا أن نضع صورة بين تلك الصور الملونة بالعرق والدم وأن نميز هذه الصورة عن غيرها بمكان خاص من هذه الدراسة كما ميزها الزمن بأن رسمها بين جدر السجون والمنافى ولونها بما تلون به الصور التي يراد بها أن تعبر عن الآلام وظلالها الداكنة وأن تمزج بين تلك الآلام وما يرافقها من الطموح والسمو بالنفس في معارك الحرية والحق والكرامة .

الشعر بعد الثورة

انتهت الثورة في أعمالها العسكرية يوم العشرين من تشرين الثاني عام ١٩٢٠ م (٨ ربيع الأول عام ١٣٣٩هـ) وهو اليوم الذي وقع فيه الاتفاق بين الانكليز وبين ثوار الرميثة والسماوة وكان بيرسي كوكس بعد وصوله الى بغداد قد أنشأ حكومة مؤقتة في ٢٥ تشرين الأول عام ١٩٢٠م باشرافه ورياسة السيد عبد الرحمن النقيب وأسندت الوظائف الى عملاء الاحتلال ثم جاء فيصل وتوج ملكا على العراق في أيلول من عام ١٩٢١م ولم يتغير شيء بل كان للانكليز والهنود والطارئين على العراق النصيب الأوفى من الوظائف الكبيرة والصغيرة ، وبعثر زعماء الثورة بين المنافى والسجون وخابت الآمال فى تحقيق الكثير مما كان ينتظره الشعب الثائر ومن ثم كان الشعر يراقب ويستوعب معظم هذه الحوادث فصور المرارة والخيبة ومجد أبطال الثورة واستقبل العائدين من المنافى والسجون وأبن الشهداء وبكى القرى والارياف التى جاهدت وضحت ، ولم يقف الشعر فى نقطة الانتهاء بل تجاوزها الى سنين متأخرة يتذكر الثورة وأبطالها وكفاح أبناء العراق المخلصين ولا يزال حتى الان يتمثل ذلك الماضى وما استوعب من أمجاد وآلام .

ونحن في هذه الدراسة لا نستطيع أن نساير هذا الشعر في كل أطواره بل نجتزىء منه ما يمكن اجتزاؤه مما نظم في أعقاب الثورة مباشرة أو بعدها بسنوات قد لا تتعدى أقل الجمع في عــرف الصرفيين تاركين ما جد منه في السنين الباقيــة الى دراسة أخرى .

لقد سبق أن استعرضنا طائفة من القصائد التى قيلت في السجون ومنها قصيدة للشيخ محمد حسن أبى المحاسن وكان قد نظمها بعد نهاية الثورة وختمها بما انتهت اليه من نتائج كان أيسرها خيبة الثائرين وإسناد الحكم الى أصدقاء الإنكــليز وأعوانهم ، وقد قال فيها يصف واقع الحكم :

ثورة أصبح من آثارهــا   حظــوة الخائن والمفتتن
معشر في نعم قد أصبحوا   من مساعى معشر في محن

ومثل أبى المحاسن شعراء آخرون استوعبوا الأحداث وحز في نفوسهم مسيل تلك الدماء في أرض لم تنبت إلا حكما مصطنعا مزيفا .

وقد استمر فريق من هؤلاء الشــعراء على مواصــلة الكفاح غير هيابين ولا وجلين من سلطة الاحتلال وسجونها ومضايقتها .

محمد مهدي البصير :

وكان محمد مهدى البصير في طليعة أولئك الذين وضعوا أيديهم على ضمائرهم وشدوا أعصابهم الى قلوب نقية سليمة

وقد نظم شعرا غير قليل استوحاه من نهاية الثورة ومنه قوله :

كافحت أعدائي ولست بواثق
أن النجاح مقدر لكفاحي

لكنما وطني دعا فأجبته
وأبيت للباغين خفض جناحي

ولئن رجعت بغير ما أملته
ونزعت من يد قاهري سلاحي

فلقد أفدت من المصائب خبرة
ستكون عند العود سر نجاحي (١)

لا بأس فالخبرة قد تنفع والتجارب قد تفيد ولكن العود لم يتحقق آنذاك .

وربما ترقرق الدمع في جفن البصير فقال :

هبوني بكيت دم الأبرياء
فأنفدت دمعي حزنا عليه

ففيم أقابل دمع اليتيم   إذا ما تحدر من ناظريه (٢)

---

١ ـ البركان ص ٧٢ .

٢ ـ المصدر نفسه ص٧٣ .

على أن البصير ليس من أنصار البكاء في ذلك الموقف فانه يقول مخاطبا الباكين :

بكيت لما انتاب البلاد فراعها
من الثكل لما فات أحرارها النصر
أما كنت تدري أن ذلك واقع
إذا فشلت في قومك الوثبة البكر
فكفكف دموعا لست ممن يذيلها
لتطفيء أشجانا يضيق بها الصدر
وإن أنت لم تملك دموعك صابرا
فما أنت عندي ذلك الباسل الحر [٣]

وليس من أنصار اليأس بل قد استنكره كما في قوله :

إذا كنت تعلم أن الأمور مع الدهر لا بد أن تنقلب
فما لك تيأس مستسلما إذا ما رأيت ضعيفا غلب [٤]

ولم ينس البصير أن يسجل خيانة بعض الناس ممن استهوتهم المناصب الانكليزية فيقول :

قالوا : فلان قد تقلد منصبا
هو منه في عز وفي سلطان
فأجبتهم كم كنت منتظرا لما
تستغربون من انقلاب فلان

---

٣ ـ المصدر نفسه والصفحة نفسها .

٤ ـ المصدر نفسه ص ٧٤ .

لا ابيضَّ وجه متاجر ببلاده
كلف بحب الأصفر الرنان (٥)

ويشير الى مأساة العراق بسيطرة الغرباء عليه فيقول :

يا ويح عاصمة العراق فانها — في كل عهد ملجأ الغرباء
يتعربون بها لأن أصولهم — ليست منابع سلطة وثراء
فيسيطرون على البلاد وأهلها
باسم البلاد وهم من الدخلاء (٦)

سعد صالح :

ويعبر سعد صالح عن الخراب الذى أصاب القرى المكافحة في قصيدة نظمها سنة ١٩٢٠ م وقد انتهت الثورة وفر هو وبعض أصدقائه الى الكويت (٧) فيقول :

سئمت العيش في وطن — يضام يذل يضطهد
محته يد القضاء فرا — ح لا روح ولا جسد

---

٥ ـ المصدر نفسه ص ١١٩ .

٦ ـ المصدر نفسه والصفحة نفسها .

٧ ـ كان من بين الفارين الى الكويت السيد سعيد كمال الدين ، وهو الان شيخ قد تجاوز الثمانين من عمره . وابنا عمه السيد حسين والسيد محمد علي كمال الدين وقد فر أيضا السيد أحمد الصافي وكانت وجهته ايران . يراجع كتاب (سعد صالح ص ١٠٤) .

رياض صوحت ومهـا ذعرن ولمجمـع بلد
مرابـع فى الحمى لم يبق من آسادها أسـد
ربوع غير سرح الوحش لا يأوى لها أحد[8]

صورة حزينة باكية رسمها الشاعر وهو يجتاب تلك القرى فاراً من الانكليز .

محمد الباقر :[9]

وحين جيء بالحاج عبد الواحد السكر الزعيم الفراتى الثائر الى بغداد مخفوراً بعد نهاية الثورة وسجن فيها وقف السيد محمد الباقر يخاطبه قائلا :

تهن وطب نفسا بما أنت واجد
فقد كنت عن حق صريح تجاهد
لعمرى لقد اكسبت قومك سؤدداً
يهوّن ما أمسيت ظلما تكابد
فإن يك ذاك الخصم فى الظلم مفرداً
فإنك يا عبد الحقيقة واحد

وكان أمل الشاعر قويا بالزعيم الثائر :

فيا بطل الشعب العظيم بشارة
سيدرك فيك الشعب ما أنت ناشد

---

٨ ـ سعد صالح ص ١٣٦ و ص ١٤٠ .

٩ ـ اشتغل بالمحاماة وهو الان في سن الشيخوخة وقد عجز عن العمل .

فان نفذت للظلم فيك ارادة
وسرت بما يجرى عليك الحواسد
فلا بد ان تأتي لشعبك فرصة
وليس له إلاك للمجد قائـــد
أتيت الى بغداد والخوف شامل
لأبنائها والظلم في الناس سائد
فلو لم يخنك الدهر فيها قصدته
لجئت الى بغداد والجند حاشد
رأوك وبعض القوم هانت نفوسهم
تجادل عما ترتئى وتجـالد
فانزل فيك القوم بطشة قادر
لكى لا يرى للحق فينا معاضد
فان يسر بالأسواق فيك مقيدا
فما شل الا للحقيقـة ســاعد
تحف بك البيض الرقاق دلالة
على أنك الشهم العظيم المجاهـد
تقاد بمرأى منهم وبمسمع
فيبكى ضعيف حين يهمس ناقـد

ولم يكن الشاعر يائسا ولا متشائما فقـد قال في ختـــام قصيدته :

بنى وطنى لا تيأسوا من نجاحكم
وسعيا فما نال العــلا متقاعد

أخو العزم ان يقرن بحزم فعاله

مصادره تحلو له والموارد[١٠]

وفي قصيدة أخرى ركيكة البناء يطالب السيد محمد الباقر بعودة المنفيين في (هنجام) فيقول:

ايها الناقد الحكيم تأمل ما تلاقي في عيشها الضعفاء

لا يلام القوى عندى مهما

كثرت باعتدائه الأنباء

انما الذنب للضعيف اذا استسلم إن رام سحقه الأقوياء

* * * *

قد قضى الشعب ما عليه ولما

يتحقق فيه لديكم رجاء

أنا أخشى النار التي سوف تغدو

سببا في إيقادها الأهواء

لولاة الأمور عندى بث لسواه لا يحسن الإصغاء

ان للشعب صفوة من بنيه إن يصابوا يعمه الاستياء

فاذا رمتم رضاه فعفوا عن بنيه إن أحسنوا او أساؤا

من بنى حكمه بغير رضا النا

س وشيكا ينهار ذاك البناء

حطموا هذه القيود وإلا فعلى الأمن والسلام العفاء[١١]

---

١٠ ـ جريدة الاستقلال البغدادية العدد ٤٥ ـ ٢٨ جمادى الاولى ١٣٣٩ هـ ٦ شباط ١٩٢١م.

١١ ـ المصدر السابق ـ العدد ٢٧ من السنة الاولى ١٦ ربيع الثاني ١٣٣٩ هـ ٢٦ كانون الاول ١٩٢٠ م.

وفي قصيدته (لسان حال الشعب) أو (المواد السبعة) كما في نص العنوان مطالبة وإصرار وقد كان محمد الباقر يعبر فيها عن ارادة الشعب فيقول :

سأبقى وان لم يعبؤا بإرادتي
أضج الى أن يسمع الحق سامع

اردد صوتي مرة بعد مرة
ليحسن فيما بعدما أنا صانع

فسمعا ولاة الأمر رأي مصمم
من الخرق أن تستك منه المسامع

أطالبكم أن تصدر الصحف حرة
وتكثر في هذي البلاد المجامع

أطالبكم بالعفو عن كل مجرم
بزعمكم اذ كان عني يدافع

وأن يطلق الأسرى بأقرب فرصة
فما أنا ممن بالوعود يخادع

ومن أربي أن ترفعوا كل حاجز
لكي يتعاطى الرأي دان وشاسع

وان ترفعوا عني محاكم شكلت
من الجند جاءت من لدنها الفظائع

أطالب في تأليف مؤتمري الذي
لخطته مستقبل الأمر تابع

فلا بد لى من أن أحقق بغيتى
وإن منعت من دون ذاك الموانع [١٢]

ومحمد الباقر له شعر غير قليل يدل على شعور نبيل وإصرار على العمل ومثابرة في طلب الاستقلال والحرية وفى بعضه نقد لاذع للخونة والانتهازيين [١٣].

محمد مهدى الجواهري :

وفي هذه المرحلة تبدأ مشاركة الشاعر محمد مهدى الجواهرى وكان شابا في حدود العشرين من عمره وتتمثل مشاركته في مقطوعات ثم في قصائد نظمت فى السنوات المقاربة للثورة وهي في كل صورها تدل عل وثبات الشعور ورصانة الأداء ومنها مقطوعة في تمجيد الثائرين والتنديد بسياسة الغرب وقد قال فيها :

أما والهضاب الراسيات ولم أقل
عظيما فكل دون موقفه الهضب
لئن أسلمتهم عزة النفس للردى
فما عودتهم أن يلم بهم عتب

---

١٢ ـ المصدر نفسه العدد ٣٧ من السنة الاولى ١٠ جمادى الاولى ١٣٣٩ هـ ١٩ كانون الثانى ١٩٢١م

١٣ ـ راجع المصدر نفسه ـ العدد ٧٠ السنة الثانية ٣١مارت ١٩٢٢م والرافدان في أعداد من سنتها الاولى ١٩٢١م

سقاك الحيا أرض العراق ولا رقت
جفونُ غواديه وناحت بك السحب
تضمنت - لاضمنت شراً لظالم -
كواكب ليل الخطب إن حلك الخطب
بكيت وحيداً في رباك ولم أرد
- مخافة واش - أن يساعدني الركب
فيا شرق حتى الحشر تربك فوقها
دليل لمن لم يدر ما صنع الغرب [١٤]

وكان الجواهري يريد الأخذ بالثأر من الانكليز وقد عبر عن هذا المعنى في رثائه شيخ الشريعة وقد توفى بعد نهاية الثورة باسابيع قليلة ، ومنها :

أبا حسن فى الصدر منى سريرة
سأكتمها حتى تباح سرائره
أعدوك للأمر الجليل وأضمرت
خلاف الذي قد أضمروه مقادره
ولم تدرك الثأر المنيم من العدى
فجفنك لم أغضى وهو ساهره ؟ [١٥]

---

١٤ - جريدة الاستقلال البغدادية العدد ٤٠ - ١٧ ج ١. ١٣٣٩هـ ٢٦ كانون الثاني ١٩٢١م

١٥ - المصدر السابق العدد ٤١ .. ٢٨ كانون الثاني ١٩٢١م

ونظم الجواهرى بعدالثورة قصيدتين وهما من القصائد التى يتخللها رنين الملاحم لما فيهمامن الوصف الرائع لبطولات الثائرين والمواقع الخالدة والحوادث التي كان لها أثر بارز في تأريخ الثورة ، وعنوان الأولى (ثورة العراق) وقد نظمها فى عام ١٩٢١ م وكان آنذاك يقيم فى النجف مسقط رأسه[١٦] وفي بداية القصيدة حث على مقارعة الدهر ومواصلة الكفاح ثم صورة فى وصف الليل والنجوم والسهر الذي يعانيه الشاعر فى طلب الأهداف التي لم يستطع الاقتراب منها ، واستعراض لما في الشرق من نهضات هنا وهناك في العراق وفى مصر والهند وكأنه يمهد لوصف الثورة والثوار وبعض المواقع التى تجلت فيهابطولة الثائرين ومنها موقعة الكوفة[١٧] التى كانت السمة البارزة في هذه القصيدة ، وأولها :

لعل الذي ولى من الدهر راجع
فلا عيش إن لم تبق الا المطامع

° ° °

هو الدهر قارعه يصاحبك صفوه
فما صاحب الأيام الا المقارع

---

١٦ ـ لم يشر الشاعر في دواوينه الأولى الى تاريخ نظم هذه القصيدة ولكنه ذكره في الجزء الثانى من الطبعة الخامسة ص ٤٣٦ في مقدمة القصيدة .

١٧ ـ كان الشيخ محمد بن الشيخ علي حرج وهو ابن عم جدي لأبي قد حدثني الشيء الكثير عن بطولة المحاربين في الكوفة وكان هو من المساحين الذين أوكل اليهم نقل أسرى الانكليز الى النجف وقد توفي قبيل الحرب الثانية وهو في حدود الثمانين .

إلام التوانى في الحياة وقد قضى
على المتوانى الموت هذا التنازع

° ° °

اذا أنت لم تؤكل أكلت ، وذلة
عليك بأن تنسى وغيرك شائع

ويخاطب المواطنين قائلا :

بني الوطن المستلفت العين حسنه
أبا طحه فينانة والمتالع
يروّى ثراه الرافدان وتزدهى
حقول على جنبيهما ومزارع
تغذيه أنفاس النسيم عليلة
تذيع شذاهن الجبال الفوارع
أأسلمتموه وهو عقد مضنة
يناضل عن أمثاله ويدافع ؟

والليل والنجوم والسهر صورة من صور هذه القصيدة ، وكان الشاعر :

صريع أمان لم يقربه جاذب
لما يرتجي إلا وأقصاه دافع

أما الشرق في نهضاته فانه كذلك صورة أخرى ولا سيما نهضة العرب ، ثم تأتى موقعة الكوفة :

وفى الكوفة الحمراء جاشت مراجل
من الموت لم تهدأ وهاجت زعازع
أديرت كؤوس من دماء بريئة
عليها من الدمع المذال فواقع
هم أنكأوا جرحا فأعيت أساته
وهم أوسعوا خرقا فأعوز راقع

اما الحاج عبد الواحد السكر فإنه :

كمى مشى بين الكماة وحوله
نجوم بليل من عجاج طوالع
يعلمهم فوز الأماني ولم تكن
لتجهله لكن ليزداد طامع

ويعلل قيام الثورة :

وما كان حب الثورة اقتاد جمعهم
الى الموت لولا أن تخيب الذرائع
هم استسلموا للموت والموت جارف
وهم عرضوا للسيف والسيف قاطع

لاشك في أنها فترة الاستيعاب استيعاب الأحداث والمشاهد مر بها الشاعر فتخيل ثم صمم وبنى. وقد كان في بعض الصور والمشاهد يستعين بالخيال البيانى أو التفسيري كما يسميه النقاد وهو خيال يقوم على ادراك جمال الأشياء وأسرارها واختيار العناصر التى تمثل ذلك الجمال بحيث تفسره وتعبر عن مغزاه كما استعان بالخيال التأليفى الذي يجمع بين الأفكار والصور

المتناسبة [١٨] وذلك حين يؤثر مشهد خاص في نفس الشاعر فيتأمله ويعمل فيه خياله ثم يدعوه هذا التأمل الى استحضار صورة أخرى مشابهة لذلك المشهد، وهذا مانحسه في وصف الباخرة (فايرفلاي) التي أغرقها الثوار في شواطىء الكوفة في اليوم الثانى من ذي الحجة عام ١٣٣٨ هـ فقد أعجبه جمالها ففسر ذلك الجمال بما تحسسه هو ثم هاله ما فيها من الرعب وفسر ذلك الرعب بما استوعبه من العناصر المحسوسة وألّف بين هذين المنظرين منظر الجمال ومنظر الرعب ثم وصفها وهى تمخر في النهر مزهوة بما فيها حتى اذا قذفها الثوار هوت الى حيث لا حسن ولا رعب ، وهذا أيضا تأليف جميل بين مشهدين من مشاهد الباخرة ، وهو في كل ما عمل كان يستشعر تلك المشاهد في نفسه ثم يعبر عنها بما يستشعر وبما توحي اليه، أما الصورة فهى :

وإن أنس لا أنس الفرات وموقفا
به مثلت ظلم النفوس الطبائـع
غداة تجلى الموت في غير زيه
وليس كـراء في التهيب سامع
بباخرة فيها الحديد معاقل
تقيهـا وأشباح المنايا مدارع

---

١٨ ـ راجع : أصول النقد الادبي لاحمد الشايب ص ٢١٥ ـ ٢١٩ ط٥ مطبعة السعادة ١٩٥٥ م القاهرة .

تسير وألحاظ البروق شواخص
اليها وأمواج البحار توابع
تراها بيوم السلم فى الحسن جنة
بها زخرفت للناظرين البدائع
على أنها والغدر ملء ضلوعها
على النار منها قد طوين الأضالع
مدرعة الاطراف تحمى حصونها
كماة بطيات الحديد دوارع

هكذا كان شعراؤنا يصفون جيوش الأعداء حتى يكون تماثل بين المتحاربين وإلا فلا قيمة للانتصار الذي تحقق باغراق الباخرة :

ألا لا تشل [19] كف رمتها بثاقب
حشته المنايا فهو بالموت ناقع

وحين أتتها الرمية لم تمنعها حصونها ولا بأس بالحكمة: وليس من الموت المحتم دافع ، ولكن النهاية كانت رائعة والتشبيه من بيئة الشاعر :

هنالك لو شاهدتها حين نكست
كما خر يهوى للعبادة راكع

---

١٩ ـ تسكين اللام ضرورة لجأ اليها الشاعر وإن قصد النهى لان الفعل مضعف اللام فلا يسكن آخره الا اذا وقع رويا في قافية مقيدة كقول القديم :
ثم قالوا يد زيد لا تشل .

هوت فهوى حسن وظلم تمازجا

بها وانطوى مرأى مروع ورائع

وقبل أن يستوفي الشاعر صوره وأغراضه يقول :

فان ذهبت طي الرياح جهودنا

فعرضك يا أبناء يعرب ناصع

وكان يجمل بهذا البيت أن تختتم به القصيدة لأنه يعبر عن نتيجة الثورة وربما عوجل به الشاعر فاراد تسجيله قبل أن يفلت المعنى منه .

ثم نوه الشاعر بموقف الزعيم الديني الكبير الشيخ محمد تقي الشيرازي الحائري بمقطع من القصيدة انتقـل منه الى وصف بعض الجوانب المؤلمة التي خلفتها الحرب في القرى والأرياف ودعا الى طرد المستعمرين الذين يكرعـون من ماء الفرات :

وقد راعني حول الفرات منازل

تخلين عن ألا فهـا ومرابع

دوائر من بعد الأنيس توحشت

وكل مقـام بعد أهلـيه ضـائع

جرى ثائراً ماء الفرات فماوني

عن العزم يوما موجه المتدافع

حرام عليكم ورده ما تزاحمت

على سفحه تلك الوحوش للكوارع

ولو قد أمدته السيوف بحدها
لغص بموار من الـدم كارع

فلا توحدوه انه يستمدكم
بأنفاسه تيـــاره المتتابع

أما عتاب الانكليز فليس بالوسيلة الناجعة وإن استعان به الشاعر في قوله :

على أي عذر تحملون وقد نهت
قوانينكم عن فعلكم والشرائع ؟

على رغم روح الطهر عيسى اذلتم
براء دمـــاء هونتها الفظائع

ويختمها بنداء فيه بريق من الأمل الذي لم يزايل الشاعر فى معظم مواقفه فيقول :

فيا وطنى إن لم يحن رد فائت
عليك فان الدهر ماض وراجـــع

وأحلامنا منها صحيح وكاذب
وأيامنا منهـــن معـــط ومانع

كما فرق الشمل المجمع حادث
فقد يجمع الشمل المفـــرق جامع

وما طال عصر الظلم إلا لحكمة
تنبئ أن لابد تدنو المصارع [٢٠]

والتعبير بلا بد تأكيد من الشاعر وتصميم على مواصلة الكفاح وتأميل منه في الظفر والغلبة فيما بعد .

أما الثانية فعنوانها (الثورة العراقية) وهو لا يختلف عن عنوان الأولى إلا فى ترك الاضافة والعدول عنها الى الوصف كما لا تختلف القصيدة عن أختها فى الايحاء والتصوير وفي وصف بطولة الثائرين على الفرات ، ولكنها تناولت من المواقع والحوادث ما لم تتناوله الأولى ولا سيما موقعة العوجة أو الرميثة وتحطيم القطار المدرع ، والثورة هنا كما هي هناك ثورة عربية والزعيم الديني الحائرى مكانه في هذه القصيدة كمكانه فى الأولى ، والخيبة المرة التي انتهت اليها الثورة أوسع مدى فى هذه القصيدة منها في تلك . وأولها :

إن كان طال الأمد   فبعد ذا اليوم غد
ما آن أن تجلو القذى   عنها العيون الرمد
أسيافكم مرهفة   وعزمكم مجرد
هبوا فعن عرينه   كيف ينام الأسد

• • •

---

٢٠ ـ ديوان الجواهري ـ بين الشعور والعاطفة ص ٥١ ـ ٥٦ مطبعة النجاح ١٩٢٨م بغداد وديوان الجواهري ص ٤٩ ـ ٥٤ مطبعة الغرى ١٩٣٥م النجف وقد حذف منها بعض الابيات في هذه الطبعة .

وثورة بل جمرة ليعرب لا تخمد
أججها إباؤهم والحر لا يستعبد
لا تنثنى عن بلد حتى يشب البلد

وبعد مقطع غير قصير يمجد به الثائرين ويحرضهم مرة أخرى يعود الى تمجيدهم في مقطع آخر يقول في أوله :

وللفرات نهضة مشهودة لا تجحد

وبعد كل ذلك ينتقل الى وصف المشاهد والمعارك التي وقعت في الرميثة وقد تغلب فيها الثوار على الانكليز فيقول :

ناشد بذاك عوجة ومثلها يستنشد
هل اشتفت من العدى أم بعد فيها كمد؟
وهل درت أبناؤها أن الثنا مخلد
هم عمروها خطة الى اللقاء تحمد

أما الصورة التي رسمها للقطار المدرع وقد حطمه الثوار فانها تنبض بالحركة والخيال :

وللقطار وقعة منها تفز الكبد
ما تركوا حتى الحديد سلسلوا وقيدوا
مر وقد تحاشدت عديده والعدد
كأنما لسانه خطيب جمع مزبد
تحثه النار كما بالروح سار الجسد

حتى اذا ما أجــل دنا وحـان الموعـد
لم ينجــه من الردى حديده الموطـــد

والضباط والجنود الذين كانوا يحرسون القطار إنهم:

هناك لو قد وجدوا سم خياط نفدوا
واستنجدوا وأين من حين النفوس المنجد

وبنظرة الى معنى تسلسل في أذهان الشعراء من النابغة الى العصر الحاضر كانت هذه الوقعة:

ملحمة تشكر مصليها الوحوش الشرد

والزعيم الديني الشيخ محمد تقي الحائري إنه صاحب الدعوة الى الثورة وقد قام بها وألقحها شعواء.

والحاكم العام (ويلسن) الذى أسرف في أعماله العسكرية يعترف ببطولة الثائرين:

حتى اذا ما ولسن ضاقت بها منه اليــد
ولم يجد لينا بهم وهل يلين الجـــلمد
ومارأى ذنباسوى أن حقوقا تنشـــد
وأنهــم أولى بـما قدزرعوا أن يحصدوا
مال الى الحق ولم يكن لحـق يرشـد
وقال هذاعاصف هب وبحـــر مزبـد

ويعود الشاعر ليؤكـد على أن الثورة عربية فيخاطبها قائلا:

يا ثورة العرب انهضي   لا تخلقي ماجددوا
لا عاش شعب أهله   لسانهم مقيـــد
أفدي رجالا أخلصوا   لشعبهم واجتهدوا

أما نتيجة الثورة ومصير الوطن والثوار ونوع المنتفعين الجدد فهي في القصيدة جذوة ملتهبة :

مواطني شقت[21] وأبناء الـ... سعدوا
يا إخوتي كل الذي   أملتموه بـــدد
نصيبكم من كل ما   شيدتموه النكـد
تتركوا تأرمنـوا   تكلنزوا تهندوا[22]
أولا فان عرضكم   ومالكم مهدد
قد أكلت نتاج أقوامي أناس جـدد[23]

---

٢١ ـ الصحيح : شقيت لانه عن باب فرح ، أما شقا يشقو فانه متعد ولم يذكر الشاعر مفعوله ولا أظنه يقصد هذه البنية آنذاك . والمهم : أن الشاعر حذف هذا البيت والاربعة التي تليه في طبعة النجف لامر لا يخفى .

٢٢ ـ يشير الشاعر الى استيلاء الانكليز والهنود والارمن والاتراك على الوظائف وقد استفاد الاتراك الذين تخلفوا بعد الاحتلال والهنود الذين جاؤا مع الحملة البريطانية او اللذين كانوا من قبل في العراق ، وكان لابنائهم ـ ولا سيما الاتراك ـ شأن فيما بعد ذلك فقد تعلموا ـ حين حرم العـرب من التعليم ـ وأستأثروا بالوظائف الخطيرة في مراكز الدولة .

٢٣ ـ ديوان الجواهري بين الشعور والعاطفة ص ٩٧ ـ ١٠١ وطبعة النجف ص٢٣٦ ـ ٢٤١ .

ويعبر عبد الرحمن البناء عن ألمه في ذلك الظرف فيقول بلغة مهزوزة :

آه لو كنت عاملا أجنبيا — في بلادي ولم اكن وطنيا
حيث إني أكون حرا أبيا — لا أسيراً مكبلا منفيـا
وسعيدا على اغترابي عزيزا
لا ذليلا ما بين قومي شقيا
أنا في مهبطي ومسقط رأسي
ساهر والغريب نام هنيا (٢٤)

أتراه كان يريد ذلك أم يعبر عن واقع الشعب ؟ أظن الجواب واضحا .

ويستعين البناء بالرمز في مصير العراق بعد الثورة فيقول في قصيدة نظمها عام ١٣٣٩ هـ وهي من النظم الركيك :

وتجارت في حلبة الذب شوس
عن عروس زفت بغير جهاز
ليس يرضى وليها وذووها
بزواج مآله للمخازي

ويقول في آخرها داعيا لابن ملك الحجاز :

قد سئمنا الرجاء لما انتبهنا
وعلمنا المنى بضرب جراز

---

٢٤ ـ جريدة الاستقلال البغدادية العدد ١٩ من السنة الاولى ٨ كانون الاول ١٩٢٠م

وعرفنا الغريب يهزأ فينا | وعلينا يمتاز أى امتياز
فجمعنا آراءنا بخلوص | وهتفنا باسم ابن ملك الحجاز (٢٥)

هكذا كانت رغبة معظم العراقيين.

وكرر البناء هذه الصورة صورة الزواج بالإكراه في قصيدة أخرى نظمها عام ١٣٣٩ هـ أيضا فقال :

قل لمن يخطب ليلى | لزواج يزدريها
هى شرقية حسن | طمع الغربى فيها
كيف ترضى أجنبيا | غاصبا حق بنيها
هب تزلفت لديها | بمساعى مجرميها
وتقربت اليها | راجيا أن تصطفيها
وعقدت المهر كرهاً | فى نوادى مكرهيها
هل يصح العقد شرعا | دون إرضاء ذويها
قد أبى العار ذووها | وهى تأبى وأبيها (٢٦)

اراد القسم بكلمة (وأبيها) فجاء بها على سبيل التورية وليس فى المقطوعة شىء من حرارة العاطفة وانما هي صورة وردت على لسان بعض الشعراء ومنهم البناء.

حسن الحاج على :

وشاعر آخر من المغمورين اسمه حسن الحاج على يقول :

ورفض الانتداب أراه فرضا | على قومى الأباة أولى الرشاد

رفض وفرض تورية فى الأولى وجناس ناقص بين الاثنتين. وبعد ذلك :

---

٢٥ ـ ذكرى استقلال العراق. ديوان البناء جـ٢ ص ٨٦ ـ ٨٧.

٢٦ ـ المصدر نفسه ص٨٧ ـ ٨٨.

غريب !! يطمع الغربي فينـــا
لأمـر دونـه خرط القتـــاد
بعقر ديارنا ونراه جهرا
يحـاول وثبـة للاصطـياد
فأبناء العراق علام أضحت
تسيل دماؤهم فوق المهاد (كذا)
علام رجالهم ذهبت ضحايا
بمدرجة التفـاني والتفـــادي
حذارا يا بنى قحطان انى
أرى ومضاً بدا خلل الرمـــاد
اعدوا ما استطعتم من قواكم
ولا تهنوا الضغط واضطهاد (٢٧)

تأبين عبد المجيد كنه :

وتلزمنا أمانة التاريخ أن نذكر حادثة أثرت في الشعر وكانت تلك الحادثة اهتمام الانكليز بالشاب الثائر عبد المجيد كنة فقد كان عضوا فعالا فى جمعيـة الحرس وعندمـــا نشبت الثورة فى الفرات ألف حزبا ضم اليه ثلة من الشبان وسماه (حزب الدفاع) (٢٨) وكان دائب الحركـة فى المظاهـرات والحفلات ببغداد فما كان من سلطة الاحتلال إلا أن قبضت عليه وحوكم في محكمة عسكرية فى (١٦) أيلول عام ١٩٢٠ م وفي

---

٢٧ ـ جريدة الاستقلال البغدادية ـ العدد ٩٤ من السنة الثانية ٢٤ مايس ١٩٢٢م .

٢٨ ـ تاريخ القضية العراقية للبصير ج ١ ص ١٨٦ .

صباح السبت ١١ محرم سنة ١٣٣٩هـ المصادف ٢٥ أيلول من عام ١٩٢٠م نفذ فيه الحكم وهو الإعدام شنقاً. وكان لهـذا العمل تأثير شديد بين سكان بغداد فقد جرى له تشييع حافل حملت فيه الأعلام وأوقدت الشموع وشارك فيه الرجـال والنساء [٢٩]، والذي يعنينا من هذا الحادث تأثيره على الشعراء بمقدار مكانة الرجل وصلته بالثورة، فقد أقيم له احتفال بعد عام من شنقه ألقيت فيه كلمات وقصائد عاطفية مؤثرة منها قصيدة للسيد محمد الهاشمي يقول فيها:

لولا التقى لجعلت قبرك كعبة
للطائفين وقبلـة للركـــع
قبر الشهيد أجل قدراً أن يرى
قفر الجوانب خاليا في بلقـع
قم وانظر الوطن الذي حاميته
ماذا يقاسي من أسى وتفجـــع
لم ينس يومك والمحرم خاضب
بدم الحسين جبين يوم المفزع

والمناسبة تدعو الشاعر الى ذكر المحرم ودم الحسين والمآتم التي لم يكد الناس في بغداد ينتهون منها حتى يفاجأوا في اليوم الثاني باعدام شاب ثائر من شبانهم ففي العاشر من

---

٢٩ ـ راجع وصف التشييع في جريدة الاستقلال البغدادية ـ العدد الاول ـ ٢٨ أيلول ١٩٢٠م و (عبد المجيد كنة) لكمال الجبوري ص ٣١ ـ ٣٢ مطبعة التفيض ١٩٥١م بغداد.

المحرم قتل الحسين وفي الحادي عشر منه شنق عبد المجيد وبتأييد من عملاء الانكليز الطامعين بالمناصب والمتزلفين من بعض رجال الدين ، وقصيدة الهاشمي هذه رصينة الأداء سخية العواطف في وصف النعش والتشييع وإطراء الفقيد ولكنها خالية من ذكر الثورة والانكليز والاستعمار سوى الرمز :

أين الشرائع ما أضاع دليلها
الا القوى فخاب رأى الأخنع
الرأي للأقوى وتلك قضية
كتبت على حد الحسام المقطع
لا تأسفن على فراقك مجمعا
إن الشرور كثيرة في المجمع

وفي الختام :

وليذكروك الدهر فاسمك خالد
وليذكروك فأنت غير مضيع (٣٠)

وقصيدة لابراهيم الرحيمي المتوفى عام ١٩٦٨ م فيها إطراء وتمجيد للفقيد وهي من ركيك الشعر ولكن المقطع المناسب فيها قوله :

فيا أيها المشنوق حبا لدينه
فنم آمنا طلق المحيا مطهرا

---

٣٠ - جريدة (الرافدان) العدد الاول ٢٣ محرم ١٣٤٠ هـ ٢٦ أيلول ١٩٢١ م و (عبد المجيد كنة) ص ٤١ - ٤٢ .

بشنقك هذا كنت أبلغ خاطب

تخذت له سطح المشانق منبرا

فبت على عود الصليب معلقا

فلله من عود لدى الصبح أثمرا

فيا أيها القوم الذين تجمعوا

وهلل روح الحق فيهم وكبرا

فقدتم من الإسلام حرا مهذبا

غيورا على الأوطان شهما غضنفرا

هو الوطني الحر والعامل الذي

فدى نفسه للشعب كي يتحررا (٣١)

أراد أن يقول : فدى الشعب بنفسه ولكن خانه التعبير .

وشعراء آخرون منهم عبد الرحمن البناء وعبدالكريم العلاف شاركوا في رثاء الفقيد بقصائدومقطوعات وأرخوا عام وفاته (٣٢) .

وبعد فقد عرضنا الجانب الكبير من شعر ما بعد الثورة حيث لا تزال أكفان الشهداء ناصعة لم يغيرها تراب القبور وحيث لا تزال الدماء ندية بين الرمال تخضل بها شواطىء الفرات وغير الفرات ودموع الثكالى واليتامى بعد لم تزايل

---

٣١ ـ الرافدان . العدد الثاني ٢٥ محرم ١٣٤٠ هـ ٢٨ أيلول ١٩٢١ م وعبد المجيد كنه ص٤٢ ـ ٤٣ .

٣٢ ـ راجع المصدر الاخير ص ٤٤ ـ ٤٦ .

الجفون القريحة وهى تنظر الى القرى المتناثرة طعاما لنيران المدافع من البر والجو ، ورائحة البارود لا تزال تملأ الخياشيم بين الحقول المحروقة ومنابت النخل والكروم ، ومؤامرات الاستعمار وأذنابه تكيد وتبيت الشر ، والحكم فى أيدي الغاصبين ، والشعب لا رأى له سوى الصيحات المتتالية التى تختنق حينا فى الصدور وتنطلق أحيانا فتصطدم بجدر سميكة لا تكاد تلمسها حتى ترتد الى الحناجر ذاهلة مكدودة .

وإذا كنا قد أغفلنا شاعراً أو قصيدة فليس ذلك عن عمد وإنما عرضنا ما أتيح لنا عرضه وفيه كفاية الدارس والباحث والناقد . وتركنا للتأريخ وللدراسات الأخرى ما قيل عن الثورة بعد ذلك الزمن وهو شعر غزير المادة ولعل لبعضه مكانا فى الخاتمة .

الزهاوي و الثورة

كنا في البداية حين استعرضنا موقف الشعراء من الثورة قد أجملنا سيرة الزهاوي وموقفه منها ذلك الموقف الذي استفز به دعاة الاستقلال . ولعل له عذرا في ذلك فهو مشارك في الرأي وليس بمنفرد فيه ، مشارك لفريق من رجال الدين والأدب والإقطاع وذوي النفوذ والوجاهة ، ولكنه انما ينظر اليه بوصفه شاعراً حساسا لم يتاجر بشعره وأدبه - في الغالب - وإن استهواه حب الشهرة وذيوع الصيت ، على أنه قد أسرف في مدح الانكليز وكان يعلل ذلك المدح في أغلب الأحيان كقوله في نثره :

« لقد حررتنا بريطانيا العظمى من الاستبداد ، والأمل كل الأمل أن تحررنا من الجهل (١) . »

وكقوله في شعره :

أتى الله حزب الحق نصراً فحرروا
وراء انتصار في الحروب شعوبا
وأعطوا من العدل العراق نصيبه
يسرون من أهل العراق قلوبا (٢)

---

١ - جريدة العرب العدد ١٥٣ المجلد ٣ السنة الثانية ١٩١٨ .

٢ - المصدر نفسه العدد ١٣٩ المجلد ٣ السنة الثانية تشرين الثاني ١٩١٨

وقوله :

لا حرب من بعد هذا اليوم تضطرم
وقد تحررت الأقـوام والأمـم
إن العراق بفضل المنقذين له
سيرتقي بعد أعوام وينتظم [٣]

فبريطانيا في نظره قد حررت العراق من الاستبداد !! وأن العراق بفضلها سيرتقي !! . وربما كان يرى هذا الرأي حين يوازن ـ في نفسه ـ بين العهد العثماني وبين العهد الجديد فيرجح بريطانيا على الدولة العثمانيـة لما كان قد شـاهده من الاستبداد العثماني ولما كان يسمعه من تحـرر الانكلـيز ومدنيتهـم .

وليس الزهاوي وحده فقد كان في بغداد وغير بغداد بل في غير العراق شعراء قد مدحوا الانكليز ولكنهم ليسوا كالزهاوي فكراً وشعراً ومكانة في المجتمع فاذا كان ثمت لوم ونقد فنصيب الزهاوي منها كنصيبه من مكانته الأدبية والاجتماعية بوصفه من أسرة دينية .

وقف الزهاوي من الثورة موقفين أولهما مع الانكليز وهو يتمثل في اكثر من قصيدة ومقطوعة ومزدوجة وخطبـة وكلمة ومقالة ، اما الموقف الثاني فيتمثل في قصيدة متوسطة الكم يرثي بها شهداء العراق في الرميثة بؤرة الثورة .

---

٣ ـ المصدر السابق والعدد نفسه .

وليس لنا مما قاله في موقفه الأول من هدف سوى الشعر الذى يمثل اتجاها مناهضاً للثورة ، ومنه القصيدة التي نظمها في استقبال (بيرسي كوكس) حين وصل بغداد في ١١ من تشرين الأول عام ١٩٢٠ م والثورة تكاد تنتهي وقد كان للشاعر مع القصيدة خطاب أشرنا اليه في صدر الكتاب أما القصيدة فلم ينشر منها آنذاك سوى بيتين من مقدمتها وقد نشرتها جريدة (العراق) مع الخطاب في العدد ١١٢ من السنة الأولى بتاريخ ١٢ تشرين الأول ١٩٢٠ م ، ثم خرجت القصيدة من مكمنها لا لتلتئم كلها في مكان واحد من الديوان المطبوع عام ١٩٢٤م في القاهرة بل لتوزع في أماكن متفرقة من غير تسلسل ولا ذكر للمناسبة فكادت تضيع ويضيع معها الدافع ومن قيلت فيه ، وأبرز ما في أجزائها المقطع المنشور في الصفحتين (١٤٥ و ١٤٦) من الديوان وهذا المقطع ليس بدايتها وانما بدايتها المقطع الثاني المنشور في الصفحة (٣٢٠) من الديوان أيضا وهو سبعة عشر بيتاً [٤] أما المقطع الثالث فهو ثلاثة أبيات وردت في الصفحة (١١٠) من الديوان المذكور ويلاحظ أن الشاعر لم يكتف بتفريق القصيدة واغفال مناسبتها بل قدم وأخر فيها فشوه معالمها التاريخية ومن ثم تكون

---

٤ ـ ظن المرحوم مهدى العبيدى المتوفى في اواخر تشرين الاول من عام ١٩٦٧م أن هذا المقطع هو كل ما جاء في القصيدة ، (حقيقة الزهاوى) لمهدى العبيدى ص ١١٥ ـ ١١٧ مطبعة الرشيد ١٩٤٧م بغداد .

القصيدة ثلاثة وأربعين بيتا إذا أضفنا اليها المقطع الاخيـــر ولاحظنا وحدة الموضوع الى جانب الوزن والقافية وربما تكون المصادفات قد جمعت هذه المقاطع في أداء واحد وفكرة واحدة اذا لم يرجح الـــرأي الاول وهـــو الراجـــح [٥] أما القصيدة فهي :

عد للعراق وأصلح منه ما فسدا
وابثث به العدل وامنح أهله الرغدا !

الشعب فيه عليك اليوم معتمد
فيما يكون كما قد كان معتمـــدا

حييت من قادم إبان حاجتنا
اليه نرجو به للأمـــة الرشدا

ان العراق لمسعود برؤيته
أباً له من بلاد العدل قد وردا

مرحبا بك أشراف غطارفة
وليس ترحيبهم مينا ولا فندا !!

---

٥ ـ لا أحب الادعاء ولا الاستئثار بالمعرفة ولكني لا أذكر أن أحدا قبلي استخرج القصيدة كاملة من الديوان ، اما ما ذكره الدكتور عبد الله الفياض في كتابه (الثورة العراقية الكبرى) ص ٣٢٠ الهامش (١) فقد نقله عن مشافهة يوم كان يتردد على مكتبة المتحف العراقي وبعد كتابه هذا ولكنه لم يشر الى المصدر كشأنه في فوائد أخرى نقلها عني او عن كتابي (الشعر السياسي العراقي في القـــرن التاسع العشر) في حين أنه أشار الى ما دون ذلك من بعض الكتب والمجاميع .

أشراف (روما) يالسخرية!! ثم ماذا يقول لبيرسي كوكس؟
يقول له:

عجل بسعيك إصلاحا نؤمله
فليس يذهب سعي المصلحين سدى
ارأف بشعب بغاة الشر قد قصدوا
إثارة الشر فيه وهو ما قصدا

* * *

اما وقد جئت مصحوبا بمقدرة
فلا أبالي أقام الشر أم قعدا
غداً الى الناس في الأيام منتظر
والظن أنك تلقى بالسلام غدا
غداً ستسعد بغداداً تجارتها
فليجتهد للغنى من كان مجتهدا
أعد لبغداد أياما موالية
كانت كما وصفوا ترقى بها صعدا
مضت هنالك أيام مسالمة
لساكنيها فلا ينسونها أبدا

* * *

لقد أتيت بانذار ومرحمة
فلن ترى فوق أرض الرافدين عدى
أتيت توفي بوعد كنت معلنه
إن الكريم لموف بالذي وعدا

والنفى بلن عند فريق من النحاة للتأبيد فهل كان ذلك من عقيدة الشاعر ؟ وهل ظن أن العراقيين سيوالــون الإنكليز ويحبونهم إذا كان المخاطب قد جاء بانذار وتهديد ؟ ثم ما هذا التوكيد المثلث (إن الكريم لموف بالذي وعدا) إن واللام واسمية الجملة!! أكان المخاطب منكراً أنه كريم يوفي بالوعد؟ ربما كان للشاعر عذر. ثم :

معاهد العلم في بغداد قد هجرت
فلا تلاقى على أبوابها أحـدا

فاجهد وأرجع بعزم منك رغبتها
ترض الخلائق والتأريخ والبلــدا (٦)

يا له من علم ينشره الإنكليز ويا لها من معاهـد يتعهدها جنود الاحتــلال !!

وجاء في المقطــع الثاني وهو ثورة على الثورة والثوار :

ما أنس يوم بدت في القطر حادثة
من الحوادث تنسى الوالد الولدا

وإذ ألمت به دهيــاء كارثـــة
فأورثته الجوى والحزن والكمدا

اذعمه كوباء جارف رهج
ما سار من بلد إلا أتى بلــدا

---

٦ - ديوان الزهاوى ص ٣٢٠ المطبعة العربية بمصر ١٣٤٣ هـ ١٩٢٤ م

فلم يذر غير ممسوس به شرفا
ولم يدع غير مكلوم به كبدا
أحب أن يجد اليوم الذي بهجت
انواره عين أهليه فما وجدا
الأمن قد زال والأيام قد فسدت
والعود بعد اعتدال منه قد أودا
لم يبق في الناس لاصبر ولا جلد
إن المصائب توهى الصبر والجلدا
لا دجلة دجلة من بعد نكبتها
ولا الزمان بواديها كما عهدا
من كان يسكن في أمن ضواحيها
قد قوض البيت والاوتاد والعمدا

والثوار قد انساقوا بدافع الضلال كما يقول الشاعر مؤكدا بحكمة من حكمه :

ظنوا الهدى في الذي جاؤوه من عمل
وقد يكون ضلالا ما يعد هدى !!
من لم يهذبه علم في شبيبته فانه لا يلاقي بعده رشدا
قالوا عسى أن تنيل الشعب ثورته
سعادة غير أن الشعب ما سعدا
بل السعادة في ترك الخصام وفي
أن يصلح المرء دنياه ويجتهدا

لا يأمن المدلج الساري تورطه
ما لم يوطد له من عقله سندا
لو قدروا الأمر ما ثارت عجاجتها
ولا شكت عينهم من خوضها الرمدا

وتتوالى الحكم والأمثال !!:

ورب وارد ماء جاءه قدر
فما أساغ له الماء الذي وردا
وذي لهاث قد اشتدت حرارته
حتى اذا هو لاقى حتفه بردا
هذا جزاء امرىء قد كان في سعة
من المعيشة الا أنه كندا

قد لا تكون هذه شماتة من الشاعر فاني لا اتصوره رجلا يحب الشماتة ، ولكن أين كانت سعة العيش وفي أي ريف من أرياف العراق ؟ ربما كان يعبر عن نفسه .

والثورة فتنة عمياء !! وشر !!:

فيا لها فتنة عمياء ثائرة
قد عذبت من بنيها الروح والجسدا
ما ناب غائبها ما ناب شاهدها
وليس من غاب عن شر كمن شهدا

وكان يتمنى أن يعتزل الفتنة ولكنه لم يقدر !! :

و أسعد الناس من قد كان معتزلا
يلازم الظل في اليوم الذي صخدا
قد أفلح المتروى فى عزيمته
وكل قصد اذا زال الضلال هدى
ما نفع من عاش في أيام مفسدة
من الحياة اذا كانت له نكـدا ؟ (٧)

أما المقطع الثالث فهو ثلاثة أبيات وقد لا تكون من القصيدة في بنائها حين نظمت ولكنها من القصيدة في موضوعهـا ووزنها وقافيتها وقدو صف بها الشاعر الثوار في لواء ديالى فقد كانت بينهم وبين جيش الاحتلال معارك في أثناء الثورة ولكن مصيرهم كان كمصير غيرهم أما الأبيات فهي :

لقد تشتت من خوف ومن ندم
جيش حوالى ديالى كان محتشدا
ما كنت أرجو على علمي بنزعتها
أن يبدو الشر من أبنائها فبدا
أحزم بناس رأوا في ارضهم فتنا
فلم يكونوا لمن قاموا بها سندا (٨)

---

٧ ـ المصدر السابق ص ١٤٥ ـ ١٤٦

٨ - المصدر نفسه ص ١١٠

شر وفتن في كل مواقع الثورة !! إنه إصرار من الشاعر ربما كان نابعا من قرارة نفسه وإلا فكيف يفسر هذا التحامل الشديد على قوم رأوا من الكرامة أن يثوروا؟.

وللزهاوي مقطوعات أخرى يناهض بها الثورة ولكنه كعادته في أغلب شعره الذي نشره في الديوان لم يذكر المناسبة والتأريخ، وعلى الباحث أن يتلمس طريقه بين الشعاب الملتوية وعن طريق التلمس نرجح أن تكون المقطوعة الاتية قد نظمت بمناسبة الثورة وهي :

ولقد تزول الحرب عن أرض بها
شبت وتبقى فوقها الأشلاء
تبغى المدافع هدم أية قرية
فلها على شط الفرات رغاء
جرت الدموع على دماء قد جرت
وجرت على تلك الدموع دماء
ورأيت في الصبح الشيوخ جميعهم
يدعون لو نفع الشيوخ دعاء[٩]

البيت الأخير صريح بأن الشاعر ليس من أنصار الثورة . وفي مقطوعة أخرى - اكبر الظن أنها نظمت بمناسبة الثورة يصرح الشاعر برأي ينفع التاريخ والمؤرخين وهو أن

---

٩ - المصدر السابق والصفحة نفسها.

العراقيين كانوا على خصام ثم تقاربوا كأنهم إخوان ولكن سبب التقارب فتنة حاقت بهم ثم جمعتهم :

الحرب أول ما تثور عجاجة
والنـار أول ما تشب دخـان
ثارت على شرق الفرات وغربه
حرب كما شاء الدفاع عوان
الناس طرا في العراق تقاربوا
من بعدما ابتعدت بهم اضغان
كانوا خصوما ثم حاقت فتنة
واذا الخصوم كأنهم إخوان (١٠)

ولولا (الفتنة) التي استلطفها الشاعر لفظا ومعنى لكانت الأبيات مثلا خالدا من أمثلة الثورة .

هذه هي مواقف الزهاوي من الثورة عند نشوبها وقد احتشدت فيها كلمات (الشر) و (الفتنة) و (الضلال) و (الوباء الجارف) و (الكارثة) و (فتنة عمياء) و (فتن) وامثالها من حصاد الاعصاب حين لاتقوى على النهوض بصاحبها .

أما الموقف الثاني فهو موقف رثاء ودموع وعواطف متساوقة مثيرة ولعل الشاعر قد هزته لحظة من لحظات التأمل في مصير المواطنين بعد أن اطلع على المآسي التى فعلها الإنكليز

---

١٠ ـ المصدر نفسه ص ١١١ .

بالثوار ومواطنهم المتفرقة أو أنه اراد أن يكفر عن موقفه الأول بعد أن لاكته الألسنة بما لا يحب وبعد أن اتهم - كما يقولون - بالولاء والإخلاص للانكليز [11]. وقد ركز الشاعر في هذا الموقف عدسته على أهم منطقة دارت فيها المعارك وهي (الرميثة) التي استبسل فيها الثوار أيما استبسال ولم يذعنوا للانكليز ، وموقف الزهاوي في هذه القصيدة ليس موقف بكاء ودموع حسب بل تناول فيه بطولة الثوار وبسالتهم فمجدهم وأثنى على كفاحهم وعلل هذا الكفاح بأنه مطالبة بالمساواة في الحقوق فقال :

ماذا بضاحية الرميثة من غطارفة جحاجح [12]

ولمن أقيمت في البيو ت على كرامتها المناوح
ولأية ندبت من الليل الحمامات الصوادح
قوم الى دار البوا ر مشوا فمن غاد ورائح

والآخرة ليست دار بوار كما توهم الشاعر بل هي دار بقاء ولعل له فلسفة خاصة ، اما القوم حين ثاروا فإنهم :

طلبوا مساواة الحقو ق فطوحت بهم الطوائح

---

١١ - الوقائع الحقيقية في الثورة العراقية لعلي البزركان ص ٢٠٣ بغداد ١٩٥٢ م

١٢ - نظر في هذه القصيدة الى الابيات التي نظمها أمية بن أبي الصلت في رثاء قتلى المشركين ببدر وأولها :

ماذا ببدر فالعقنقل من مرازبة جحاجح

فزكت دمـاء قد أريقت فـوق هاتيـك الأباطـح

قتلى الدفاع عليهـم ناحت من الحزن النوائح

فهى المـراثي اليـوم تنشـد فيهم عوض المدائـح

ولقد أصاب القوم مـا أبكى العيون من الفـوادح

اذ هاجموا يوم الوغى غلب المدافع بالصفائح

من فتية خاضوا عجا جتها على الشقر السوابح

ومعرضين وجوههم بيضا لنيـران لوافـح

ومطوحين بنفسـهم خوف المذلة في المطاوح

ترك العدى فتيانهـم صرعى على طول المسارح

وكأن طياراتهـم فى الجو عقبان جـوارح

واذا أحاطت قـوة يستسلم البطـل المشايح

ماكان حقـا كل مـا قضت السوانح والبوارح

• • •

أقـلوك من عيـد به كثرت من العرب الذبائح

اذ باد حـي كامـل عن عز بيضـته يكافـح

لهفي على الغر الشبا
ب مجندلين على الصحاصح

ولقد تفور جروحهـم
بين الترائـب والجوانـح

انظر الى تلك الوجـو ه فما تغيـرت الملامـح

بعد الذين تجندلوا بالامس وجه الدهر كالح[١٣]

والأبيات الأخيرة تجمع بين حرارة العاطفة وبين الأداء المعبر ولكنها صورة تعتمد على تأمل الشاعر وتخيله لأنه لم يشهد المعركة وانما سمع واستوعب فتأمل وتخيل ثم رسم هذه الصورة الحزينة لمشهد من مشاهد القتلى الثائرين .

ولعل عاطفة الزهاوي هى التي أملت عليه أن يقف هذين الموقفين المتناقضين ، فهو يكره الحرب والدم والقتل لذلك لم يندفع مع الثورة في حينها ولم يتنكر لها بعد نهايتها استجابة لتلك العاطفة غير المتماسكة .

١٣ ـ ديوان الزهاوي ص ١٧٦ ـ ١٧٧ .

الخاتمة

اذا كنا قد انتهينا من هذه الدراسة التي عرضنا فيها معظم النصوص عرض شاهد حينا وأكثر من شاهد أحيانا أخرى فلا يعني أننا قد استوعبنا كافة الجوانب الأدبية فان بقية من الشعر لم نشر اليها لأن بعضها قد شذعنا وقت إعداد هذه الدراسة وبعضها الأخر قد شككنا في زمنه ومناسبته على أن ما لم نشر اليه لم يكن كله من شوامخ الفن وليس فيه جديد يضيف الى هذه الدراسة ما تحتاج إليه فالذخيرة هي الذخيرة من الأفكار والمعاني والمفردات .

ونحن فيما اختططناه من منهج قد حافظنا على الإطار العام وعلى الصور التي تكشف عن أفق من آفاق الشعر في عصرنا الحديث ، أما الزمن فاننا لم نتجاوز فيه تلك السنوات القليلة التي اعقبت الثورة ، ونحن اذ نشير الى هذه الناحية إنما نعني بها بعض القصائد كقصيدة الزهاوي في شهداء الرميثة وقصيدة الجواهري الدالية (الثورة العراقية) فان هاتين القصيدتين نظمتا بعد الثورة بلاشك ولكن تحديد زمن النظم عسير الضبط ومهما يكن من شيء فان الأولى منشورة في ديوان الزهاوي المطبوع في عام ١٩٢٤ م والثانية منشورة في ديوان الجواهري المطبوع في عام ١٩٢٨ م ، وقصدة ثالثة هي قصيدة الشاعر عباس الخليلي فانها تحتاج الى ضبط في التاريخ ، أما ما عدا هذه القصائد الثلاث ففي حدود الزمن الذي اخترناه

ولا يعني ذلك ان الجذوة قد خمدت في نفوس الشعراء ولا سيما شعراء الفرات فان الثورة بقيت ماثلة في اذهانهم يستوحونها كلما تجددت الذكرى او حدثت مناسبة ، على ان الاحتفال بها وبتجديد ذكراها لم يكن عملا ميسورا في العهود الملكية لأن سلطات الاستعمار والظالعين في ركابه كانت تسعى بشدة لنسيانها ومحوها من التأريخ لذلك لم يكن لها ذكر في مناهج التعليم . وإذا كان نصيب الثورة من مناهج التعليم كنصيب الشعب من الحرية فإنها بقيت تنساب اثيرة المكانة بين قصائد الشعراء حتى ايامنا الحاضرة ولم تكن رواية « الثورة العراقية الكبرى » للاستاذ عبد الحميد الراضي إلا لونا من الوان الاستيحاء الذى حدث فيما بعد وقد نشرت هذه الرواية مستقلة في عام ١٩٣٨م .

وكانت خيبة الثوار معنى من المعاني التى شقت طريقها فى آثار الشعراء لا لأن الخيبة فى حد ذاتها نتيجة مؤلمة بل لأن الثورة اعقبت تسلط الانتهازيين واعداء الشعب ولأن الانكليز لم يكتفوا بمقاومة الثورة فى حينها بل اختطوا - بمعاونة انصارهم - خطة بعيدة المدى فى مكافحة ابناء الفرات لما رأوه فيهم من العناد والإصرار على الحرية والاستقلال فأبعدوهم عن معظم المراكز الحساسة فى جهاز الدولة وشغلوها بأنصارهم ومؤيديهم من عباد المناصب على ان ما أعطوه لم يكن إلا فضلة مما بقى في أيديهم وأيدى الهنود والعابرين

من وراء الحدود والثغور ،(وهكذا عوقبت المنطقة الثائرة كلها بالحرمان (١)) لذلك لا نستغرب من أن يبقى شبح الخيبة ماثلا في طريق الشعراء يستعرضهم ويستعرضونه ثم يتمثل في قصائدهم وآثارهم الأدبية ويتجسد صوراً متعددة لمشهد واحد لا يوحي بغير الألم والحسرة ، وقد لا تكون الخيبة وحدها من رنين القيثارة الحزينة فكثيراً ما استوحى الشعراء فيما بعد بطولة الثائرين ومواقفهم الخالدة وذكروا الانكليز وأذنابهم بتلك البطولة وهاتيك المواقف .

وقد تغنينا بعض النماذج عن الكثير مما قيل في ظلال الأسى والأسف أو في معرض التمجيد والإكبار ومن تلك النماذج قول الشاعر المرحوم الشيخ محمد جواد الشبيبي المتوفى عام ١٩٤٤ م في قصيدة نظمها سنة ١٩٣٢ م يخاطب بها أم كلثوم :

سلى الفرات ففي أريافه عرب
بيض الظبا والمساعي الغر والخيم
كم من عكاظ أقامته سيوفهم
وموسم برذاذ الهام موسوم

* * *

قرية للدوح : أضحت ارضه يبساً
ومزهر الغصن أضحى غير مرهوم

---

١ ـ الايام ـ العدد ١٢٤ ـ ١٠ أيلول ٩٦٢ ـ من مقال الشيخ محمد رضا الشبيبي .

قد كان يمتص ضرع الغيث مندفعاً

فعاد يعطب في برحاء مفطوم [٢]

وقول الشيخ علي الشرقي :

بغداد كم فيك لسع بحشمة ووقار

كم فيك جسر مجاز لجانب مستعار

يا ثورة أعقبتها ندامة الثوار

ووحدة وزعتها الأطماع بالأعشار [٣]

ولِمَ ندم الثوار على ثورتهم ؟ أكان الشرقي شامتا كما سمعت من بعض الناس ؟ أنا لا أرى ذلك وليس الشرقي بشامت بعد أن رأى منجل الحصاد يعبث في زرع سقاه الفلاحون بالدماء . ولم يكن ذلك المنجل من صنع عامل عراقي ولا الحاصد من أبناء العراق .

وفي قصيدة (بقية السيف) للشيخ محمد باقر الشبيبي مقطع تتضرم كلماته ومعانيه وهو يتذكر الثورة في سنة ١٩٣٠م فيقول :

ضحى الفرات كثيرا في مطامحه

واحسرتاه على تلك الضحيات

دم أريق لحفظ المجد ضيعه

أهل الضياع وأصحاب الجرايات

---

٢ ــ مجلة الاعتدال العدد الثاني من السنة الخامسة ١٩٣٩م

٣ ــ عواطف وعواصف ــ ص ١٧١ مطبعة المعارف ١٩٥٣ م بغداد

نتيجة العمل السامي استقل بها
من استقل بأعمال دنيات

أهل الفرات أعيدوا الدور ثانية
وقاطعوا الظلم في هذى الإدارات

المستفيد سواكم من مغانمها
وللمغارم أنتم والعقوبات (٤)

وفي سنة ١٩٣٠م أيضاحين عقد نوري السعيد معاهدته المعروفة مع الانكليز نظم الشاعر ناجي القشطيني قصيدة يقول فيها :

تذكرت والذكرى تهيج لواعجي
وتوقظ في قلبي الأسى وهو هاجع

تذكرت في ارض الرميثة مصرعا
وفوق تراب الرافدين مصارع

تذكرت شعلانا تذكرت ضاريا
تذكرت من للموت كان يسارع

الا فى سبيل الله والمجد والعلا
دم حقه بين الفراتين ضائع

أخا الحق ساعدنى على النوح والبكا
فقد نضبت من مقلتى المدامع[٥]

٤ــ من مجموعة خطية في مكتبتي . وقد نشرتها مجلة العرفان في حينها .

٥ــ أرسلها الى الشاعر ضمن مجموعة من شعره وقد نشرتها النهضة أنذاك في عددها الصادر في ٣٠ حزيران عام ١٩٣٠م .

ويقول الشاعر أحمد الصافي في مقطوعة بعنوان (خيبة الشعب) :

إن غصبت منك الأسود لقمة
فاستخرج اللقمة من فم الأسد
إن مصاعب الحياة كلها
شديدة لكنما الذل أشد
الشعب ثار فارتقت أسافل
والبحر إن هاج طفا فيه الزبد
تالله ما أعظمها من خيبة
نحن زرعنا الزرع والغير حصد [٦]

والشاعر محمد حسين الشبيبي في قصيدته (جرس الحرس) التي نسبت خطأ الى أخيه الشيخ محمد باقر يقول :

في ذمة المجد ضحايا الفرات
وفي سبيل الحق تلك الدما

ثم يقول فيها :

لله تلك الثورة الدامية
نتيجة الجهد وتلك الهمم
بوركت يا نياتنا الصافيه
بريئة من كل عيب وذم
كانت ولكن كانت القاضيه
فساءت الحال وعم الندم

---

٦ ــ الأمواج ص ٥٦ المطبعة العصرية ١٩٣٢م دمشق .

في ذمة التأريخ والعافيـــه

أنها رنا تجري دموعا ودم (٧)

وللشاعر محمد صالح بحر العلوم اكثر من خاطـــرة واحدة ففي قصيدة من قصائده نظمها في ذكرى الثورة سنة ١٩٣٣ م يقول :

قف بالرميثة وانشد الفلاحا

هل نال من ماضي الجهود فلاحا ؟

قد كبلته يد الصروف وأطلقت

لذوى المطامع في البلاد سراحا

يتنعمون بكده ووجودهم

لولا عنايته لزال وراحا(٨)

وفي قصيدة أخرى نظمهـــا عام ١٩٣٤م يخاطب بغداد قائلا :

للشهداء اندرسوا في التراب

وأنت حصلت كنوز الذهب

وانفردت أبناؤها بالمصاب

وانعقدت فيك نوادي الطرب

أهكذا منك المضحى يثاب

أم سحق ذكراه جزاء التعب

---

٧ ـــ جريدة الاخاء الوطني العدد ٢٦ من السنة الاولى ١١ أيلول ١٩٣١

٨ ـــ العواطف ص ٨٩ ـــ ٩٥ مطبعة الراعي ١٩٣٧ م النجف

فليبق مشغولا مجال العتاب

فالصخر لا يفقه مر العتب [٩]

وربما يسمح لى التاريخ أن اختم هذه النماذج ببعض ما أوحته لى ذكريات الثورة وأنا أطالع بعض صفحاتها وأستمع الى أحداثها ممن عاصروها ، وأبصر نتائجها التي لا تزال تتمثل شاحبة في وجوه الابناء والأحفاد وبقية من أشيوخ عصرتهم الحوادث وهم قد يتنفسون بفخر واعتزاز حين يتذكرون تلك المواقف الخالدة ، واكتفى من هذا الاستيحاء بمقطعين الأول نظمته في عام ١٩٥٤ م بمناسبة ذكرى الثورة وقد جاء فيه :

الثورة الحمراء ضاعت سدى
وكان فيها للدخيل الظفر
وأصبح التاريخ أسطورة
ينسجها الشيخ لليل السمر
اسطورة بلهاء تلك التى
تحشد الظلم لها فاندحر
يا خيبة التاريخ من صفحة
كانت لهذا الشعب أم السير [١٠]

أما الثانى فمن قصيدة نظمتها في عام ١٩٦٨ م وهو :

---

٩ ــ المصدر نفسه ص ٩٦ ــ ١٠٠

١٠ ــ من ديوانى المخطوط وقد نشرتها إحدى المجلات انذاك

أم القواصم لم تبخل على وطن
بالمستجيبين أشياخاً وشبانا
رواية ما ادعى زيفا بها قلم
ولا استحالت على القصاص تبيانا
لكنها رميت نسيا على رمم
تفتات في القفر أحجارا وديدانا
كأنها لم تلد شعبا مخاضتها
ولم يكن فحلها الهدار شعلانا [١١]

بقي أن نعقب على ما استعرضناه من هذا الشعر في اطار من الدراسة الفنية الى جانب الدراسة الموضوعية التي عرضناها بما نستطيع من أمانة وصدق ، وقد أشرنا في معظم الصفحات الى هاتين الناحيتين ناحية الموضوع والأداء وما يتصل بهما من أخيلة وعواطف ومن مفردات استخدمت في البناء والتعبير وليس لنا في هذه الدراسة أن نضفي على هذا الشعر سمات الإطراء بأوسع مدى من الوجهة الفنية التى تتمثل فى الأسلوب والموسيقى وفى الأداء المعبر عن الفكرة والمحتوى اذا جاز لنا أن نكبر جهد الشعراء في أهدافهم وفى الموضوع الذى اشتركوا فى التعبير عنه وهو من الموضوعات الخطيرة التى عاناها الشعراء لأنه يعبر عن فكرة شعب وأمة في الحرية والاستقلال التام وإجلاء جيش أجنبى محتل ومقارعة خونة ظالعين فى ركابه ، كل ذلك لمسه الشعراء في مواقفهم ،ولكن أصالة الكلمة ونقاوة اللغة وتساوق الأسلوب مع الفكرة، وقوة

---

١١ ـ جريدة الناحي العدد ٢٦١ س ١-١٥ نيسان ١٩٦٨ م

الأداء وانسياب الموسيقى فى جوها الطليق كل ذلك كان عبثا لا نستطيع أن نكلف به شعراء الثورة جميعهم لأن فريقا منهم غير قليل لم تطاوعه اللغة في كل الفاظها وقواعدها وأصولها ولأن البيئة الثقافية لا تزال تئن من وطأة العجمة التى مارسها العهد العثماني فلم تكن تلك البيئة لتساعد كثيرا من الشعراء على الخروج الى الآفاق الجديدة بكل حرية ، وحتى المعاني كان الكثير منها استلافا من الشعراء القدامى كأبي تمام والمتنبى والشريف الرضي والمعرى ولكنها كانت تنساب فى الغالب بين ألفاظ وعبارات لا تستطيع النهوض بها .

على أن كلمات جديدة الاستعمال أو استعمالا جديداً وضع لمفردات قديمة مما شاع فى هذا الشعر أمثال : الشعب والشرق الذى يراد به البلاد العربية فى الغالب، والعروبة والدم العربى وقومية العرب ، والنهضة العربية ، والاستعباد والاستقلال ، والاضطهاد وغيرها من الكلمات التى شاعت فى معانيها الجديدة عند الشعراء نتيجة لاتصال فريق منهم بالادب الحديث في مصر وسوريا .

وإذا كنا نلمس شيئاً من الأصالة فى الأداء المتساوق مع الفكرة والموضوع فانما نلمسه فى قصائد ومقطوعات قليلة كقصيدة الشيخ محمد رضا الشبيبي وبعض مقاطع الجواهرى ومحمد مهدي البصير وعباس الخليلى ، أما الزهاوي فان في النماذج التى عرضناها من شعره نفحات من الفن الأصيل وإن كان قد سلك درباً شائكاً في بعض أغراضه ونحن اذ نلقى تبعة الفكرة والمحتوى على كاهله لا نغض من قدره في موهبته

الفنية وقدرته على الصياغة السمحة والأداء الطيع .

ومهما يكن من شيء فاننا نحيّ أولئك الشعراء الذين أخلصوا النية في مكافحة الاستعمار وحملوا الشموع فى طريق الصاعدين من جيل سابق أو جيل حاضر أو ممن يأتي من الأجيال المقبلة .

نحى منهم من امتزجت عظامه بتربة هذا الوطن ومن بقي حبيساً فى بيته يمسك ماضيه بأصابع جعدت أطرافها مواكب الأحداث والسنين .

واننا فيما نهضنا به من هذه الدراسة لا نرمى الى هدف سوى أن نخدم التاريخ والأدب وأن نسجل صفحة خالدة من صفحات هذا الشعب المكافح ، ولسنا ندعى أننا أدينا كل ما يجب أداؤه إزاء التاريخ والأدب فلغيرنا أرحب المجال فى ان يتمم ويكمل أو أن يبدأ من حيث بدأنا . والله الموفق .

ملحوظـــة

قد يجد القارىء الكريم بعض الاخطاء المطبعية التي لا يعسر إدراكها ونحن ننبه على ما يجب التنبيه عليه .

فقد جاء في ص٣٦ س٢ : كنت والصحيح : كانت .

وجاء أيضا في الصفحة نفسها س١٣ ـ الشطر الثانى : بسيفه . والصحيح : بكفه .

الفهارس

فهرست المراجع

أ ـ الكتب والدواوين :

١ ـ أحاديث الرصافي نسختي الخطية
٢ ـ الأحلام للشيخ علي الشرقي مطبعة شركة الطبع والنشر الاهلية ١٩٦٣ بغداد
٣ ـ الأدب العصري تأليف رفائيل بطي المطبعة السلفية ـ ١٩٢٣ القاهرة
٤ أسرار الكفاح الوطني في الموصل لعبد المنعم الغلامي مطبعة شفيق ١٩٥٨ بغداد
٥ ـ أصول النقد الأدبي ـ لأحمد الشايب مطبعة السعادة ١٩٥٥ القاهرة
٦ ـ الأمواج لأحمد الصافي المطبعة العصرية ١٩٣٢ دمشق
٧ ـ الأناشيد الموصلية تأليف محمد سعيد الجليلي الموصل ١٩٥٣
٨ ـ البركان للدكتور محمد مهدي البصير مطبعة المعارف ـ بغداد
٩ ـ تأريخ الثورة العراقية للسيد عبد الرزاق الحسني مطبعة العرفان ١٩٣٥م صيدا
١٠ ـ تأريخ القضية العراقية تأليف محمد مهدي البصير مطبعة الفلاح ١٩٢٤ بغداد

١١ - تطور الفكرة والأسلوب في الأدب العراقي - للدكتور داود سلوم مطبعة المعارف ١٩٥٩ بغداد
١٢ الثورة العراقية الكبرى - للسيد عبد الرزاق الحسني ط٢ مطبعة العرفان ١٩٦٥ صيدا
١٣ - الثورة العراقية الكبرى للدكتور عبد الله الفياض مطبعة الارشاد ١٩٦٣ بغداد
٤ - ١ الحقائق الناصعة لفريق المزهر - مطبعة النجاح - ١٩٥٢ بغداد
١٥ - حقيقة الزهاوي لمهدي العبيدي مطبعة الرشيد ١٩٤٧ بغداد
١٦ - ديوان أبي المحاسن مطبعة الباقر ١٣٨٣ هـ النجف .
١٧ - ديوان الجواهري - بين الشعور والعاطـفة - مطبعة النجاح ١٩٥٨ بغداد
١٨ - ديوان الجواهري - مطبعة الغري - ١٩٣٥ النجف .
١٩ - ديوان الجواهري جـ٢ الطبعة الخامسة
٢٠ - ديوان الحويزي ط١ مكتبة الحياة بيروت .
٢١ - ديوان الزهاوي - المطبعة العربية ١٩٢٤ القاهرة .
٢٢ - ديوان الشبيبي - مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر ١٩٤٠ القاهرة .
٢٣ - ديوان الحاج عبد الحسين الأزري النسخة المخطوطة .
٢٤ ديوان اليعقوبي - ط١ مطبعة النعمان ١٩٥٧ النجف
٢٥ - ذكرى حبيب - ديوان العبيدي - مطبعة الجمهورية ١٩٦٦ الموصل .

١٦ - ذكرى استقلال العراق - ديوان البناء - مطبعة الفرات
١٩٢٧ بغداد
٢٧ - رباعيات الزهاوي - مطبعة القاموس ١٩٢٤ - بيروت
٢٨ - الرصافي - للدكتور داود سلوم - بحث مستل من
مجلة كلية الآداب العدد التاسع ١٩٦٦ بغداد
٢٩ - الزهاوي - للدكتور داود سلوم - بحث مستل من
مجلة كلية الآداب العدد العاشر ١٩٦٧ بغداد
٣٠ - سعد صالح للسيد محمد على كمال الدين - مطبعة
المعارف ١٩٤٩ بغداد .
٣١ - شخصيات عراقية لخيري أمين العمري - مطبعة
دار المعرفة ١٩٥٢ بغداد
٣٢ - الشعر السياسى العراقي فى القرن التاسع عشر - للمؤلف
مطبعة للعانى ١٩٦١ بغداد
٣٣ - شعراء الغرى - لعلى الخاقانى ج ٤ - المطبعة الحيدرية
١٩٥٤ - النجف
٣٤ - شعراء مصر - للعقاد - ط٣ مكتبة النهضة المصرية
١٩٦٥ القاهرة
٣٥ - الصحافة في العراق - لرفائيل بطي - القاهرة ١٩٥٥
٣٦ - عبد المجيد كنه لكمال الجبورى مطبعة التفيض
١٩٥١ بغداد
٣٧ - العراق - دراسة فى تطوره السياسي لفيليب آيرلاند
ترجمة جعفر خياط - مطبعة الكشاف ١٩٤٩ بيروت
٣٨ - العراق في دورى الاحتلال والانتداب - للسيد
عبد الرزاق الحسنى - مطبعة العرفان ١٩٣٥ صيدا .

٣٩ ـ على طريـق الهنـد . ـ منشـورات دار الأهـالي
١٩٣٥ بغداد
٤٠ ـ على هامش الثورة العراقية الكبرى ـ بقـلم فراتي
بغداد ١٩٥٢ من منشورات جريدة الهاتف .
٤١ ـ العواطف ـ ديوان محمد صالح بحر العلوم ـ مطبعة
الراعى ١٩٣٧ م النجف .
٤٢ ـ عواطف وعواصف - ديوان الشرقي ـ مطبعة المعارف
١٩٥٣م بغداد
٤٣ ـ فصول من تأريخ العراق القريب ـ لمس بيل ـ ترجمة
جعفر خياط ـ دار الكشاف ١٩٤٩ بيروت
٤٤ ـ في غمرة النضال ـ لسليمان فيضى ـ شركة التجـارة
والطباعة المحدودة ١٩٥٢ بغداد .
٤٥ ـ كربلاء في التأريخ للسيد عبدالرزاق آل وهاب ـ مطبعة
الشعب ١٩٣٥ بغداد .
٤٦ ـ لغة الشعر بين جيلين للدكتور ابراهيـم السامرائى
دار الثقافة بيروت .
٤٧ ـ لغة الشعر العراقي في القرن التاسع عشر ـ للمؤلف ـ مطبعة
الإرشاد ١٩٦٥ م بغداد .
٤٨ ـ ماضي النجف وحاضرها ـ للشيخ جعفـر محبوبة
ـ مطبعة العرفـان ١٣٥٣ هـ صيدا ـ ومطبعـة الآداب
١٩٥٨م النجف
٤٩ ـ محاضرات عن الشعر العراقي الحديث ـ لعبد الكريم
الدجيلي ١٩٥٩ القاهرة

٥٠ ـ مخطوطة شعر المؤلف ـ مكتبته الخاصة ـ بغداد
٥١ ـ مقدرات العراق السياسية لمحمد طاهر العمري مطبعة دار السلام ١٩٢٥ بغداد
٥٢ ـ الوقائع الحقيقية ـ لعلي البزركان ١٩٥٢م بغداد

ب ـ المجلات :

٥٣ ـ الاعتدال س٥ ـ ١٩٣٩ النجف
٥٤ ـ العرفان ١٩٢٢م صيدا ـ لبنان
٥٥ ـ الكاتب المصري ١٩٤٦م القاهرة
٥٦ ـ اللسان ١٩١٩م بغداد
٥٧ ـ المقتطف ـ المجلد٥١ ـ ١٩١٧ القاهرة
٥٨ ـ النادي العلمي ١٩١٨م الموصل .

ج ـ الجرائد :

٥٩ ـ الإخاء الوطني ١٩٣١م بغداد
٦٠ ـ الأيام ١٠ أيلول ١٩٦٢م
٦١ ـ الاستقلال ـ ١٩٢٠ ـ ٢١ ـ ٢٢ ـ بغداد
٦٢ ـ الاستقلال ـ ١٩٢٠ النجف
٦٣ ـ التآخي ـ ١٩٦٨ بغداد
٦٤ ـ الجمهورية ـ ١٩٦٤م بغداد
٦٥ ـ دار السلام ـ ١٩١٩م بغداد
٦٦ ـ الرافدان ـ ١٩٢١ بغداد
٦٧ ـ الشرق ـ ١٩٢٠ بغداد
٦٨ ـ العراق ـ ١٩٢٠ بغداد

٦٩ ـ العرب ـ ١٩١٧ ـ ١٩٢٠ بغداد

٧٠ ـ الفرات ـ ١٩٢٠ م النجف

٧١ ـ النهضة ـ ١٩٣٠م بغداد

د ـ مصادر أجنبية :

٧٢ - Miss Bell, letters of Gertrude bell - London 1927

٧٣ - Haldon - A - L - The Insurrection In Mesopotamid. Edinburgh. 1922.

٧٤ - Longrigg - S-H- Iraq - 1909, To 1950 London 1953

٧٥ - Lowrance, T- E- Seven Pillars Of Wisdom, New York, 1938.

٧٦ - Wilson, A. T, Aclash Of Loyalties, 2 Vols, London, 1939

فهرست الاعلام

فهرست الموضوعات

استدراك

أخبرني الاستاذ محمد مهدي الجواهري . وكان قد قدم بغـداد والكتاب يكاد ينتهي طبعـه ـ أن قصيـدته الدالية (١٣٩ ـ ١٤٢) نظمت قبل القصيدة العينية (١٣٢ ـ ١٣٩) وكلتاهما بُعيد الثورة .

ما بعـد الطبـع

لم يفتنا من المصادر التي تمس هذا الموضوع الا ماشذ عنا حين جمعنا النصـوص ثم فرقناهـا في ابـواب البحـث وفقـاً للمنهج الذي انتظمها بما يلائم مناسبتها من الثورة ولم يفتنـا من الشعر الجيد الا القايل الذي يمكن تلمس صوره ومعانيه وأطره الفنية فيما يماثله من الشعر الذي عرضناه في هذه الدراسة فاذا كان قد جد شيء بعد طبع الكتاب حتى الفهارس - كما يلاحظ - فهو مايأتي :

١ - الابيات التي وردت في ص ٥٦ للسيد منير أفنـدي - كما ذكرنا - هي من قصيدة أورد منها محمد صالح السهروردي أربعة عشر بيتاً في كتابه (لب الألباب ٢/٣٩٩ - ٤٠٠) وذلك في سياق ترجمة السيد منير القاضي وذكر انها قيلت في ثورة الملك حسين أما المصدر الذي نقلنا منه الأبيات وهـو كتاب (مقدرات العراق السياسية) فيشير الى أنها قيلت في أثناء الثورة العراقية وقد اعتمدنا عليه في تحديد المناسبة قبل ان نطلع على المصدر الثاني ثم اتصلنا بعد انجاز الكتاب بالاستاذ منير القاضي فأيد رواية السهروردي وبهذا تكون القصـيدة قد أنشدت بعد نظمها بسنوات ومما يجب ان يلحظ ان بغداد لم تكن بيد الانكليز حين اعلنت ثورة الشريف حسين

على الدولة العثمانية فمن المستبعد ان يؤيد هذه الثورة شاعر يحتمي بظل الأتراك في بغداد ويعد من الطلبة الدينيين في الوقت الذي أعلن فيه رجال الدين الجهاد ضد الانكليز وأعلن الاتراك مروق الشريف حسين عن الخلافة على أننا لانميل الى الشك في رواية الشاعر نفسه او ننسبها الى السهو منه وهو من رجال العلم والفضل .

٢ - من القصائد التي ألقيت في جامع الحيدرخانة قبيل الثورة قصيدة للشاعر عبدالكريم العلاف وقد فاتنا ان نضعها في مكانها من الكتاب ومنها :

حتام ياابن العرب صابر — والى م ياهذا تحاذر
يكفي التماهل إنما — طال الوقوف على المنابر
ان الاعادى أضمروا — لك شر فعل في الضمائر

° ° °

قم وانصر الشعب الذي — نهضت له زمر العشائر
لاخير في رجل إذا — ما لم يكن للشعب ناصر
والعز لايؤتى له — الا بعسال وباتر
ياقوم إن الخطب قد — عم البوادى والحواضر
يا أيها الندب المميز — بالمآثر والمفاخر
حرر عراقك منقذا — واحمل لواءك فهو ظافر
لك في العراق طوائف — في الحرب آساد كواسر

٣ - وللعلاف قصيدة أخري نظمها في ثورة لواء ديالى استجابة لما تمليه المشاركة في ثورة الفرات وقد خاطب فيها عشائر اللواء المذكور وهي كسابقتها في الأداء الوسط ومنها :

اين اهل الحفاظ اهل الحمية ... أين أحفاد قادة القادسيه
أين أبناء يعرب ونزار ... أين تلك الشهامة العربيه
أين أشبال (عزة) و (بيات) ... أين (جيس) وصفو (الداينيه)
أين أين (العبيد) أين (تميم) ... أين أين (الجبور) و (العنبكيه)
يا أسود العراق انتم حماة ... من قديم الزمان بين البريه
كيف تغضون عن إغاثة شعب ... مستجير يأبى قبول الوصيه
كيف ترضون ياأباة وفيكم ... رامت الحكم دولة أجنبيه
انكليزية تردت رداء ... صبغته بصبغة وهميه

٤ - يسرنا ان نشير الى رسالة كتبها السيد عبدالحسين المبارك عن ثوره ١٩٢٠ م فى الشعر العراقى الحديث وقد نوقشت هذه الرسالة فى جامعة عين شمس بالقاهره فى أيلول ١٩٦٨ م حين كاد كتابنا هذا ينجز طبعه فله منا التحية والإعجاب .

THE REVOLUTION OF 1920

IN

IRAQI POETRY

by

I. ALWAILI

Assistant Professor

College of Arts

University of Baghdad

Al-Iman Press - Baghdad

(ثمن النسخة ربع دينار)